جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الدلالة النفسية في سورة نوح

الدكتور
مروة محمد عبدالعظيم عبدالعزيز
الأستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب جامعة الجوف
المملكة العربية السعودية
والمدرس بقسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بني سويف- جامعة الأزهر

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م
الجزء السادس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الدلالة النفسية في سورة نوح

مروة محمد عبد العظيم عبد العزيز

قسم اللغة العربية كلية العلوم والآداب جامعة الجوف ـ المملكة العربية السعودية
قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بني سويف- جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني : Marwaelsherif8@gmail.com

الملخص :

تقف هذه الدراسة على سورة نوح – عليه السلام– مستنطقة آياتها المباركة لمعرفة الدلالات النفسية والعاطفية التي تفوح بها هذه السورة الكريمة، بهدف الوقوف على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم ؛ حيث لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق أو يستقيم عليه، إلا إذا تدبر القرآن على هذه الوجوه.

ومن ثم فقد قمت في هذا البحث بدراسة الألفاظ والتراكيب، والفصل والوصل ، والفاصلة، والتكرار بالسورة الكريمة ؛ لإبراز الدلالات النفسية التي تكمن خلف تلك الجوانب، معتمدة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، فجاءت هذه الدراسة في خمسة مباحث.

ومن خلال المعايشة اللغوية والنفسية لسورة نوح –عليه السلام– استطاع البحث أن يصل إلى نتائج عديدة ، منها:

١. أن الدلالة النفسية من أهم الدلالات التي يمكن استنباطها من الكلام، ولا يمكن تجاوزها عند البحث عن دلالة الألفاظ ، حيث تنعكس المعاني النفسية بصورة واضحة تجاه الألفاظ.

٢. أن القرآن الكريم مشحون في كثير من سوره وآياته بالعواطف والانفعالات التي تثير في النفس الإنسانية عوامل الترقب والتأمل والاستجابة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣. للمفسرين القدامى جهود كبيرة في إبراز بعض الدلالات النفسية لنصوص القرآن الكريم، حيث وردت بعض الإشارات إلى هذا الجانب في ثنايا حديثهم .

٤. وجود علاقة وثيقة بين الجوانب البيانية والجوانب النفسية ، فالبيان هو القالب الذي يرشدنا إلى الدلالات النفسية ، ولا غرو في ذلك فالألفاظ خدم للمعاني.

٥. إن القول بالدلالة النفسية لا يتنافى مع وجود دلالات أخرى ، حيث تتعاضد الدلالات جميعها في الكشف عن المعنى .

الكلمات المفتاحية : الدلالة النفسية، سورة نوح، الفاصلة القرآنية، الفصل والوصل، التكرار.

Psychological significance in Surat Noah

Marwa Mohamed Abdel Azem Abdel Aziz
Assistant Professor at the College of Science and Arts, Al-Jouf University- Kingdom of Saudi Arabia , And a teacher at the Department of Linguistics at the Faculty of Islamic and Arabic Studies, Beni Suef - Al-Azhar University
Email: Marwaelsherif8@gmail.com

Abstract

This study is based on Surat Noah - peace be upon him - seeking its blessed verses to know the psychological and emotional connotations that this noble surah expresses, with the aim of identifying the linguistic miracles of the Holy Qur'an. Where it is not possible for the researcher to turn to the path of absolute miracles or be straight for it, unless the Qur'an contemplates these aspects.

Then, in this research, I studied the vocabulary and composition, the separation and the conjunction, the comma, and the repetition of the noble surah. To highlight the psychological implications that lie behind those aspects, relying on the descriptive analytical approach in its study, and this study came in five sections.

And through the linguistic and psychological coexistence of Surat Noah - peace be upon him - the research was able to reach many results, including:

1. The psychological connotation is one of the most important connotations that can be deduced from speech, and it cannot be overlooked when searching for the meaning of expressions, where the psychological meanings are clearly reflected in the words.

2. The Noble Qur'an is charged with emotions and emotions in many of its surahs and verses that stimulate in the human soul the factors of anticipation, contemplation and response.

3. The ancient commentators have made great efforts in highlighting some of the psychological implications of the texts of the Noble Qur'an, as some references to this aspect were mentioned in the folds of their speech.

4. There is a close relationship between the graphical aspects and the psychological aspects. The statement is the template that guides us to the psychological connotations.

5. Saying the psychological significance does not contradict the existence of other connotations, as all the connotations are mutually supportive in revealing the meaning.

Keywords : Psychological significance, Surat Noah, Quranic comma, chapter and connection, repetition.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن خاتمة رسالاته على سيّد الخلق محمّد بن عبد الله ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه، وعلى من سار بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن أولى ما اشتغل به المحققون، واستغرق الأوقات في تحصيله العارفون، وبذل الوسع في إدراكه المشهورون، وهجر ما سواه لنيله المتيقظون هو كتاب الله المعجزة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان، التي تحدّى الله – تعالى– بها العرب وغيرهم على الإتيان بمثله، وما يزال هذا التحدّي قائمًا إلى قيام الساعة، فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجِز في ألفاظه وتراكيبه ونظمه ومضمونه، فلا يوجد أفصح وأدق من اللفظ القرآني ، بحيث لو وضعت كلمةٌ مكان أخرى ، ما كانت لتؤدّي ذات المعنى في التركيب القرآني ، وقد أدرك العرب القدامى دقّة الكلمات القرآنية في سياقها، ولذلك توجهت أنظار المفسرين واللغويين إلى السياق القرآني، ؛ لما للسياق من دور في الكشف عن المعاني المركزية ، والثانوية ، والاجتماعية، والنفسية ، والإيحائية، وتوافر الباحثون على دراسة هذه الدلالات التي تكشف عن الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، ومن بين هذه الدلالات ومن أهمها الدلالة النفسية؛ إذ العناصر النفسية والعاطفية جزء لا يتجزأ من النظام اللغوي، فالقرآن يؤثر في نفوس مستمعيه ، بحيث يستولى على القلوب، ويستقطب العقول، ويأسر الأسماع بحلاوة وعذوبة وقعه ، وهو مشحون في سوره وآياته بالكثير من الدلالات النفسية والعاطفية .

ولقد كان من فضل الله علي وتوفيقه أن وقع اختياري على نوع من الدراسة يتصل بالقرآن الكريم من جهة، ويتعرض للدلالة النفسية من جهة أخرى، وهو هذا البحث الذي جاء بعنوان (الدلالة النفسية في سورة نوح).

أما عن دواعي اختياري لهذا الموضوع فتتمثل في عدة أسباب من أهمها ما يلي:

١.أنها تمثل مظهرًا من مظاهر ربط الدراسات اللغوية عامة والدلالية خاصة بدراسة القرآن الكريم .

٢.كما تبين الجانب النفسي للألفاظ القرآنية في سورة نوح – عليه السلام- ؛ حيث تسلط الضوء على الأبعاد النفسية من خلال السياق القرآني، فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي أسراره، ولو كان مقصورًا على معنى ظاهره لما تنافس العلماء بالازدياد منه .

وأما عن اختياري لسورة نوح فالسبب في ذلك يرجع إلى أن السورة تفوح بالعديد من الدلالات النفسية والعاطفية التي تختبئ خلف الألفاظ .

وقد سبقت دراستي هذه بعدة دراسات ، كان من بينها:

١.الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف –عليه السلام- دراسة موضوعية، للباحثين محمد مصحب محمد جاسم، وماجد محمد خليفة [١].

٢. الدلالة النفسية في سورة مريم ، للباحث عقيل عكموش عبد[٢].

---

(١) بحث منشور بمجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٥)، العدد السابع شوال ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

(٢) بحث منشور بمجلة القادسية في العلوم والآداب- جامعة القادسية ، العددان (٣- ٤) ، المجلد (٦)، ٢٠٠٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣. التعبير القرآني والدلالة النفسية، للباحث عبدالله محمد الجيوسي[١].

٤. لغة القرآن الكريم في قصة أصحاب الجنة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، دكتورة/ سوسن الهدهد[٢].

وتختلف دراستي هذه عن تلك الدراسات بأنها تختص بالكشف عن الجوانب النفسية في قصة نوح – عليه السلام- خاصة ، وذلك عن طريق تسليط الضوء على الأبعاد النفسية في السياق القرآني في السورة المباركة.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يكون هذا البحث مكونًا من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث وخاتمة ، يليها فهرس بالمصادر والمراجع.

أما المقدمة: فقد تضمنت ماهية الموضوع وأهميته، والباعث على الموضوع ودوافعه ، والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع هذا البحث، وخطتي في معالجة قضاياه.

وأما التمهيد: فعنوانه : " مفهوم الدلالة النفسية".

ثم كانت المباحث كالتالي:

المبحث الأول: الجو النفسي العام في السورة.

المبحث الثاني: الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب.

المبحث الثالث: الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية.

المبحث الرابع: الدلالة النفسية للفصل والوصل.

المبحث الخامس: الدلالة النفسية للتكرار.

---

(١) كتاب منشور بدار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

(٢) بحث منشور بمجلة الزهراء- القاهرة ، العدد الثلاثون أكتوبر ٢٠٢٠ م، الجزء الأول.

ثم كانت الخاتمة التي ضمنتها أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، ثم فهرس بكافة المصادر والمراجع التي اقتضاها البحث.

أما عن المنهج الذي التزمته وسرت عليه في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي ؛ لبيان ما يحمله النص القرآني من دلالات نفسية وعاطفية، وذلك للوقوف على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، ومدى تأثيره في ذهن المتلقي.

والله أسأل أن يكون هذا البحث محاولة جادة للكشف عن جانب من جوانب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل ، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مروة محمد عبد العظيم عبد العزيز

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

مفهوم الدلالة النفسية

تعد الدلالة النفسية من أهم الدلالات التي تنشأ عن الاتصال اللغوي، وعرفها بعض الباحثين بأنها " الكيفية التي تجري بها إشباع الحاجات أو الغرائز ، أو هي الكيفية التي تربط دوافع الإشباع بالمفاهيم" (١)، وذلك "حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة"(٢).

والدلالة النفسية تعد دلالة فردية ذاتية(٣)، " إذ قد تثير لفظة ما معنى نفسيًّا عند فرد، لا يشترك فرد آخر معه في هذا المعنى، فان لفظة كـ (الحرية) تثير للعبد أو الأسير دلالات على التحسر والحزن، والظلم، لا تثيرها هذه اللفظة لسيده، أو لآسره" (٤)، ولذلك ربط العلماء بين الألفاظ وما تتضمنه من دلالات نفسية عند الفرد(٥)، فقالوا: " العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" (٦)، وقال بعض

---

(١) الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف، ص٢٠٢.

(٢) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص٣٩، عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: نمو الدلالة وتكوين المفاهيم ، دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال ، عطية سليمان أحمد، ص٢٩، الأكاديمية الحديثة – القاهرة ٢٠١٤م.

(٤) الدلالة النفسية لألفاظ القرآن الكريم، ١٣، رسالة دكتوراه جامعة القادسية، محمد جعفر محيسن العارضي.

(٥) ينظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، ٥٠٨، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (١٢١) ، السنة (٣٥) ١٤٢٤هـ.

(٦) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، ٥٤، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

الحكماء: " الألفاظ تقع في السمع فكلما اختلفت كانت أحلى، والمعاني تقع في النفس فكلما اتفقت كانت أحلى "[١].

ولذلك وجدنا شيخ البلاغيين الإمام عبد القاهر الجرجاني يرى أن عملية النظم الذي يتواصفه البلغاء، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله، إنما هي في ترتيب الألفاظ في النطق على حسب ترتيب المعاني في النفس[٢]، وما ذلك إلا ؛ " لأن الألفاظ خدم للمعاني وتابعة لها، ولاحقة بها" [٣].

وجعل أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة في مراعاة ذلك ، وأن مدار تفضيل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم؛ ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم[٤].

وقد عد الرافعي مراعاة القرآن الكريم لهذا الجانب وجهًا من وجوه إعجازه، فقال: " والقرآن وإن كان لم يخرج عن أعلى طبقات اللغة، ولا برز عن وجوه العادة في تصريفها، غير أنه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللسان، فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس...، وعندنا أنه لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق أو يستقيم عليه، إلا إذا تدبر القرآن على تلك الوجوه التي أشرنا إليها".[٥]

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، ٢٣٥، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٣، دار الثقافة، بيروت – لبنان.
(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ٥١.
(٣) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق،حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، ص٨٣، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى١٤٠٣هـ /١٩٨٣ م.
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز، ٤٣.
(٥) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، ١٧٣/٢، دار الكتاب العربي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالدلالة النفسية تضيف إلى اللغة جانبًا مهمًا وفاعلا من جوانب فاعليتها وأثرها، وتظهر من جهة أخرى مكمنًا من مكامن عبقرية اللغة وحسن سياسة المعنى فيها (١) .

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن إدراك الدلالات النفسية للألفاظ والتراكيب ، والتفاعل معها والتأثر بها يتم من خلال الوقوف على السياق العاطفي الذي ترد فيه الألفاظ، ولذلك ذهب اللغويون إلى ضرورة مراعاة السياق العاطفي ؛ لأن السياق العاطفي هو الذي " يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية...، ويحدد أيضًا درجة الانفعال قوة وضعفًا، إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال" (٢) .

كل هذه الأمور تجعلنا ندرك أهمية مراعاة هذا الجانب عند النظر إلى القرآن الكريم، فألفاظ القرآن وآياته مشحونة بدلالات نفسية ، ينهض بها المقام والسياق، وهذا هو ما سيحاول البحث الكشف عنه ، من خلال المعايشة اللغوية لسورة نوح.

---

(١) الدلالة النفسية لألفاظ القرآن الكريم، ٢٦.

(٢) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص ٣٥٦،٣٥٧، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

المبحث الأول

الجو النفسي العام في السورة

سورة نوح من السور المكية، وقد عدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النحل وقبل سورة الطور[١].

ولعل من أعظم مقاصدها ضرب المثل للمشركين بقوم نوح وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقاب في الدنيا وهو الطوفان، ومناسبتها لما قبلها: أنه تعالى لما أقسم على أن يبدل خيرًا منهم[٢]، وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وعدوا به من العذاب، ذكر قصة نوح وقومه معه، وكانوا أشد تمردًا من المشركين، فأخذهم الله أخذ استئصال حتى أنه لم يبق لهم نسلا على وجه الأرض، وكانوا عباد أصنام كمشركي مكة، فحذر تعالى قريشًا أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا[٣].

ووجه مناسبتها لما بعدها: تبكيت العرب على التباطؤ عن الإجابة إلى ما يعرفون من رشده بمعناه ونظمه؛ لكونه بلسانهم وكونهم من نوع الداعي

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ٢٩/١٨٥، الدار التونسية – تونس١٩٨٤ هـ.

(٢) وذلك في قوله تعالى: {عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ} [المعارج: ٤١].

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ١٠/ ٢٨٠، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقبيله وأقرب الناس إليه[١]، وذلك بذكر سهولة من سمع هذه الدعوة الخاتمة الجامعة من غير الجنس وسرعة استجابتهم لها .

والسورة تفوح بدلالات نفسية وعاطفية رائعة ، فالمتأمل في هذه السورة الكريمة يجد فيها تفصيل كثير من دعوة نوح –عليه السلام– قومه إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام وإنذاره قومه بعذاب أليم واستدلاله لهم ببدائع صنع الله – تعالى – وتذكيرهم بيوم البعث.

كما تكشف عن صورة من صور الرحمة الربانية والعناية الإلهية ، حيث تبيَّن فضلُ الله على البشرية في عدم التعجيل بإنزال العذاب، رغم علمه سبحانه وتعالى المسبق بطغيانهم وعنادهم، وأن ذلك لحكمة إلهية، ففي إمهال المشركين أمل في رجوع الظالم عن ظلمه، والطاغية عن طغيانه، وفيه أيضًا أن الله تعالى يملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته، وفيه استدراج للعصاة والجبارين والمعاندين وإقامة الحجة عليهم ، حتى لا يكون لهم حجة على الله يوم القيامة، وهي مع كل ذلك لا تخلو من الأمل ؛ لما فيها من تبشير المطيعين بسعة الأرزاق وإكثار النسل ونعيم الجنة.

كذلك تكشف عن صورة من صور العناد البشري حيث إصرار قوم نوح على عصيانه، وعلى تصلبهم في شركهم، ورفضهم دعوة نوح – عليه السلام– إلى توحيد الله رغم استدلاله لهم ببدائع خلق الله.

كما تكشف أيضًا صورة من الجهد المضني الذي قام به نوح – عليه السلام– في سبيل الدعوة إلى الله، واستمراره في دعوة قومه ألف سنة إلا

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ٢٠/ ٤٦٢، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة.

خمسين عامًا ، قال تعالى: { فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} [الْعَنْكَبُوتِ: ٤٠] ، وكذلك تبرز صبره عليه السلام ومثابرته وإصراره على ذلك ، بمخاطبة عقولهم ودعوتهم للتأمل والتدبر، والحوار الهادئ رغم إعراضهم واستهزائهم به ، فهي تبرز أن معركة النبي نوح –عليه السلام – مع قومه معركة المقارعة باللسان وبالبرهان.

ثم هي بعد ذلك تظهر العناء والمشقة التي لقيها نوح – عليه السلام – مع قومه وفي هذا تثبيت قلب النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– في دعوته قومه إلى توحيد الله ، وتحمله ما لا يطاق شأنه في ذلك شأن أسلافه من الأنبياء والمرسلين.

وتختتم السورة بدعوة نوح على قومه بالاستئصال، وهي وإن كان في ظاهرها قسوة إلا أن في باطنها الرحمة بالمؤمنين والشفقة عليهم، وخوف نوح – عليه السلام – من أن يضلوا المؤمنين ، ثم دعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين، وبالتبار للكافرين كلهم.

كل هذه الدلالات النفسية والانفعالات الوجدانية ساقها القرآن في أسلوب قصصي تدور أحداثها حول سيدنا نوح – عليه السلام – وقومه من بداية السورة إلى نهايتها.

كذلك لوحظ في سرد قصة نوح –عليه السلام– في هذه السورة سرد بعض الأحداث التي تنسجم مع الواقع النفسي وليس كل أحداث القصة[١] ،

(١) فصلت قصة نوح – عليه السلام– في ست من السور القرآنية وهي سورة الأعراف وسورة هود ، وسورة المؤمنون ، وسورة الشعراء ، وسورة القمر ، وسورة نوح، وأكثرها تفصيلا سورة هود .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حيث ورد في سورة هود قصة الطوفان بمزيد تفصيل ولم تتعرض سورة نوح لذلك ، كما وجدنا فيها التركيز في بعض الأحيان على الجانب الفكري ، وذلك عند دعوته قومه للتأمل والتفكر في الكون ، وفي خلق الإنسان، وهذا لا شك يتناسب مع السياق الزمني لمراحل الدعوة التي كان يمر بها النبي – صلى الله عليه وسلم–.

بالإضافة إلى أن ورود القصة في الفترة المكية التي نزلت فيها السورة ينسجم مع نفسية الرسول – صلى الله عليه وسلم– من جهة، ثم نفسية أتباع الرسول من جهة أخرى، ثم نفسية المشركين من جهة ثالثة(١).

أما من جهة الرسول، فالنبي – صلى الله عليه وسلم– كان يدعو قومه إلى دين جديد ، وقد لاقى صدودًا وإعراضًا من المشركين وقد كان في حاجة أسوة تسري عنه، فساق الله له قصة نوح ليثبت فؤاده ، قال تعالى{ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ } [هود:١٢٠]، ويجدد عزيمته في الدعوة ؛ لمواجهة عناد المشركين وآذاهم.

وأما من جهة أتباع النبي – صلى الله عليه وسلم– فالقصة تنسجم مع الواقع النفسي للمؤمنين ؛ إذ هم في حاجة إلى تثبيت قلوبهم على الحق والتسرية عنهم بذكر نماذج من قصص السابقين الذين قاسوا مثلهم، وهذا يتلاءم مع السياق الزمني للسورة والفترة المكية ، تلك الفترة التي واجه فيها المسلمون التعذيب والاضطهاد من المشركين قبل الهجرة إلى المدينة.

ووجه مناسبتها للمشركين ما فيها من الترهيب لهم، والتحذير بذكر مصير قوم نوح وقد كانوا يشبهونهم في عبادة الأصنام.

---

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبدالله محمد الجيوسي، ٤٨٦.

المبحث الثاني

الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب

بدأت السورة الكريمة بما يشبه التمهيد لقصة نوح –عليه السلام– الذي يكون بمثابة التلخيص، لموضوع القصة ، فيكون القارئ على علم بالنتيجة قبل أن يبدأ بها، بالإضافة إلى عنصر التشويق لإثارة النفس لمعرفة تفاصيل الأحداث بعد ذلك(١) ، والدقة البالغة في اختيار الألفاظ التي تصور تلك الأحداث ، نجد ذلك واضحًا من بداية السورة الكريمة إلى نهايتها، حيث افتتحت بالتوكيد فقال تعالى{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [نوح:١] ؛ للاهتمام بالخبر، وفي ذلك مراعاة لطبيعة النفس البشرية إذ ليس المقام لرد إنكار منكر، ولا دفع شك عن متردد في هذا الكلام(٢).

ثم إن في إيثار القرآن الكريم التعبير بالإرسال دون البعث أسبابًا، منها:

أن الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها(٣) ، وذلك بخلاف البعث ، والله – تعالى– قد أرسل نوحًا إلى قومه؛ لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، فكأن رسالة الله لهم هي إنزال العذاب بهم إن لم يؤمنوا، ولذلك آثر القرآن التعبير بالإنذار ؛ لأن الإنذار تخويف مع إعلام موضع المخافة(٤)، ولا

---

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، ٤٨٦.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٩/ ١٨٦.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، ص٢٨٩، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة – مصر.

(٤) الفروق اللغوية، ص٢٤٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

شك أن هذا يتناسب مع ما في نفوسهم من الاغترار والتكبر والعناد، الذي يجعلهم لا يستجيبون إلا لمؤثرات عنيفة.

بالإضافة إلى أن في الإرسال معنى القول[١]، ولذلك جاءت الآية بعدها {قالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ } [نوح:٢]

والمتأمل في الآيات يجد أن السبب الظاهري في إضافة (قوم) إلى ضمير نوح ؛ هو أنه أرسل إليهم فلهم مزيد اختصاص به، ولأنه واحد منهم، إلا أن وراء هذه الإضافة دلالة وأثر في نفس نوح – عليه السلام – ففيها إلهابًا لنفسه؛ ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإن فيهم أبناءه وقرابته وأحبته [٢]، ولذلك عدل عن أن يقال له: أنذر الناس إلى قوله: أنذر قومك.

وهنا ينبغي أن نقف وقفة متأنية للتنويه على مسألة تبدو في غاية الأهمية، فمع أن المقام هنا مقام تخويف وتحذير من العذاب، إلا أننا نلمح شفقة نوح – عليه السلام– على قومه ، إذ لم يخل التحذير من التلطف والإشفاق ظهر ذلك جليًا واضحًا من خلال التنويع بين النغمات ، والانتقال من نغمة عالية في مقام التحذير والتخويف إلى نغمة منخفضة عند دعوته قومه إلى عبادة الله وتقواه للترغيب ، وذلك في الآيتين { قالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } .

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، ٢/ ٤٤٥، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٩/ ١٨٧.

بالإضافة إلى الدقة في اختيار الألفاظ نحو (عـذاب – نـذير) بصـيغة التنكير؛ ليفيد التعظيم والتهويل من أمر ذلك العذاب ، بالإضافة إلـى إفـراد الإنذار بالذكر في قوله: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ} مع كونه بشيرًا أيضًـا؛ لأن الإنـذار أقوى في تأثير الدعوة، ولأن أكثر الناس يطيعون أوّلًا بالخوف من القهـر، وثانيًا بالطمع في العطاء.[١]

كذلك مجيء قوله { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} دون عطفها علـى ما قبلها ، يشعر النفس بمبادرة نوح – عليه السلام – لإنذار قومه بمجـرد أن جاءه الوحي من الله بأن ينذر قومه، بالإضافة إلى أن افتتاح دعوة قومه بالنداء؛ إنما كان لطلب إقبال أذهانهم ، كما أن في ندائه لهـم بلفظ(قـوم)، يشير إلى مراعاة نوح – عليه السلام– ما تنضوي عليه نفوس المتلقين من الاغترار والكبر والعناد والتردد، فناداهم بـ (قوم) مستعطفًا لهـم بالتـذكير بالقرابة وعاطف النسابة [٢]، لتعطفهم الأرحام وتردهم القرابات إلـى قبـول نصحه لهم؛ فهو لا يريد لقومه إلا ما يريده لنفسه ، ثم تصدير دعوته بحرف التوكيد؛ لأن المخاطبين يترددون في الخبر، لذلك أتبعه بقوله (لكم) للإشارة إلى أن فائدة ذلك الامتثال لدعوته تعود عليهم، فهو لا يجتني من دعـوتهم فائدة من متاع الدنيا، وإنما فائدة ذلك لهم.

ثم إنه أمر القوم بثلاثة أشياء بعبادة الله وتقواه وطاعة نفسه، فـالأمر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمنـدوبات مـن أفعـال القلـوب وأفعـال

(١) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بـن عبـد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ٢٧٩/٣٠، دار طوق النجاة، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

(٢) نظم الدرر، ٤٤٤/٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الجوارح، والأمر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات، وقوله: وأطيعون يتناول أمرهم بطاعته وجميع المأمورات والمنهيات، وهذا وإن كان داخلا في الأمر بعبادة الله وتقواه، إلا أنه خصه بالذكر تأكيدًا في ذلك التكليف ومبالغة في تقريره(١).

ثم راح يذكر ويفصل فائدة ذلك لهم ، مراعاة لطبيعة النفس الإنسانية ، فالنفس لا تميل إلى فعل الشيء إلا إذا أحست بفائدته لها، فشرع نوح – عليه السلام – في ذكر فائدة ذلك لهم؛ لترغيبهم في عبادة الله وتقواه وطاعته، فذكر أمرين:

الأول: غفران ما سلف من ذنوبهم .

والثاني: إزالة مضار الدنيا عنهم ، وأن يمد في أعمارهم، يقول البغوي: " ويؤخركم إلى أجل مسمى، أن يعافيكم إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم"(٢)، { إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، ولا شك أن هذا من أحب الأمور إلى النفس، والمتأمل في الآيات يجد ثمة أمور يمكن النظر إليها من زاوية نفسية هي التي دفعت نوح –عليه السلام– إلى أن قال : " لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " ، وذلك لما لمحه عليه السلام في قومه من إعراضهم عن الدين بسبب الغلو في حب الدنيا ، فأراد أن يبين لهم أن إيمانهم بالله وطاعته قد يكون سببًا في أن يمد لهم في أعمارهم ، يقول الرازي: " الغرض الزجر عن حب الدنيا، وعن التهالك عليها والإعراض عن الدين

(١) مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ٦٤٩/٣٠، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٢) معالم التنزيل، ١/ ١٥٦.

بسبب حبها، يعني أن غلوهم في حب الدنيا وطلب لذاتها بلغ إلى حيث يدل على أنهم شاكون في الموت"[١].

ثم راح نوح – عليه السلام- يبين امتثاله لأمر ربه ، فقال" مناديًا لربه وحاكيًا له ما جرى بينه وبين قومه، وهو أعلم به منه" [٢] {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا } [نوح:٥، ٦]، وهنا ينبغي أن نقف وقفة متأنية لنرى السبب الذي من أجله قال نوح ذلك، فهل كان نوح – عليه السلام- في حاجة إلى حكاية قوله إلى الله ، والله تعالى أعلم ؟

وتأتي الإجابة على ذلك بأن نوحًا – عليه السلام – كان في حاجة إلى قول ذلك ؛ ليسري عن نفسه بما يريح قلبه المتعب، فجاء قوله بمثابة الشكوى إلى الله ، وهي الجهة الوحيدة التي يشكو إليها الأنبياء والرسل والمؤمنون، كما قال يعقوب – عليه السلام- {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [يوسف:٨٦]، وتأكيدًا و إظهارًا لتحسره وحرقته عليه الصلاة والسلام منهم في تماديهم في إصرارهم على التكذيب [٣].

كذلك من الممكن أن يكون نوح – عليه السلام – أراد أن يبرئ ساحته أمام الله – سبحانه وتعالى- وأمام نفسه ، ويذكر أنه ما ترك شيئًا في صالح الدعوة إلا وفعلها ، فقد كان يدعو قومه { لَيْلًا وَنَهَارًا } أي: في جميع الأوقات من غير فتور ولا تعطيل في وقت، وهي تصور الجهد الدائب الذي

---

(١) مفاتيح الغيب، ٣٠/٦٥٠.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ٥/ ٣٥٦، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

(٣) ينظر: نظم الدرر، ٢٠/٤٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لا ينقطع ، تمهيدًا " لطلب النصر عليهم، وإظهار توكله على الله وانتصار الله له"[١].

كما تصور إصرار نوح على الدعوة ، وتحين كل فرصة ليبلغهم إياها ، ومواصلته الليل بالنهار في الدعوة إلى الله ، جاء في تفسير القرطبي: " أي: واصلت الدعاء" [٢] وفي الوقت ذاته تشير إلى مراعاة نوح – عليه السلام– لاختلاف طبيعة النفس البشرية وأوقات التهيئة النفسية عند الدعوة ، فليست النفس مهيأة في كل وقت لتقبل الدعوة؛ ولذلك قال { لَيْلًا وَنَهَارًا} حتى يكون ذلك حجة على قومه ، فهو دعاهم في كل الأوقات وتحين الأوقات المناسبة للدعوة، وإلى هذا مال ابن عاشور ، حيث قال: "وجعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار؛ للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصد الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل" .[٣]

ثم ذكر نوح – عليه السلام– نتيجة دعوته قومه بقوله {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا } أي: فرارًا عما دعوتهم إليه وبعدًا عنه، قال مقاتل: يعني تباعدًا من الإيمان[٤]، وإسناد الزيادة إلى الدعاء من باب الإسناد إلى

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ١٩٣/٢٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ٣٠٠/١٨، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٩/ ١٩٤.
(٤) فتح القدير، ٥/ ٣٥٦.

السبب[١]، ولما ازدادوا إعراضًا ونفارًا عن الحق، جعل الدعاء هو الذي زادهم، إذ كان سبب الزيادة [٢].

وبدأ يفصل القول في موقف قومه من دعوته ، فقال: { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبارًا} [نوح:٧]، فهو يصور الجهاد النفسي الذي كان يعيشه نوح – عليه السلام– من أجل إقناعه قومه بالدعوة ، حيث خاطب عقولهم ، ودعاهم ليتوبوا فلم يستجيبوا وأصروا على الضلال، يقول الزمخشري : " وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ: أي ليتوبوا فتغفر لهم، ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصًا؛ ليكون أقبح في إعراضهم عنه"[٣]، وقد صور نوح – عليه السلام– إعراض قومه واستكبارهم وعنادهم بصورة ناطقة ، حتى لكأن القارئ يشاهدها أمامه، وذلك بقوله {جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ} أراد بذلك أنهم سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه، ولم يتوقفوا عند ذلك فحسب بل وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه، فصار المانع من السماع أقوى ، أراد نوح – عليه السلام– بقوله {جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ} وصف الحالة النفسية للمتلقين وما تنضوي عليه نفوسهم من كراهة وبغض سماع النصح ورؤية الناصح ، فيكون ذلك بمثابة التأكيد على إعراضهم عن ما دعاهم إليه ورفضهم

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ٨٠/١٥، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٢) البحر المحيط، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ٦١٦/٤، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الاستجابة من جهة ، وتشير كذلك إلى إصرارهم على العناد والمكابرة من جهة أخرى، فلا شك في أن من يسد أذنيه عن سماع النصح، ويتغطى بثيابه حتى لا يرى الناصح إنسان عنيد يصر على موقفه ولا يريد أن يتراجع عنه.

وقد أجاز بعض المفسرين حمل الأمر على المجاز المرسل وعلاقته الجزئية، " حيث أطلق الأصابع، وأراد رؤوسها، فهو من إطلاق الكلّ وإرادة الجزء؛ لأنّ إدخال الأصابع كلّها في الأذن لا يمكن" [١]، " كناية عن المبالغة في إعراضهم عن ما دعاهم إليه، فهم بمنزلة من سد سمعه ومنع بصره".[٢]

كذلك في جمع (الأصابع) إشارة إلى أنّه لم يرد أصبعا معيّنة؛ لأنه أراد وصف حالة قومه وما كانوا عليه من كبر وعناد، " فأيّة أصبع اتّفق لهم أن يسدّوا بها آذانهم، فعلوا غير معرّجين على ترتيب معتاد، أو تعيين مفترض"[٣].

والمتأمل في هذه الآيات يجد أن نوحًا – عليه السلام– لم يترك طريقًا إلى دعوة قومه إلا سلكه ، ومع ذلك لم يلق منهم إلا العناد والمكابرة والضلال، ولهذا إشارات وأمارات في النص ، حيث الدقة في اختيار الألفاظ مثل: (كلما – أصروا– استكبروا – استكبارًا).

فـ (كلما) تفيد التكرار [٤]، مما يشير إلى تكرر دعوات نوح – عليه السلام – قومه ، وقوله (وَأَصَرُّوا) يصور إقبال قوم نوح على المعاصي

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، ٢٢٠/١.
(٢) البحر المحيط، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢.
(٣) تفسير حدائق الروح والريحان، ٢٢٠/١.
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (ك ل ل) ، ٥٣٨/٢ ، المكتبة العلمية – بيروت.

والإكباب عليها، يقول البقاعي : " أي داموا على سوء أعمالهم دوامًا هم في غاية الإقبال عليه، من أصر الحمار على العانة – إذا صر أذنيه وأقبل عليها يطردها ويكدمها، استعير للإقبال على المعاصي ، وملازمتها لأنه يكون بغاية الرغبة كأن فاعله حمار وحش قد ثارت شهوته" (١)، ثم أتبعه بقوله: (وَاسْتَكْبَرُوا) أي: " فَاسْتَكْبَرُوا عن قبولها، وهو أعظم الكبر أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها، ويتعظموا عن تقبلها "(٢)، وذكر القشيري لطيفة هنا في تقديم لفظ (أَصَرُّوا)، ثم إتباعه بـ (اسْتَكْبَرُوا) ، فقال: " لمّا دام بينهم إصرارهم تولّد من الإصرار استكبارهم" (٣)، وكأن الاستكبار نتيجة طبيعية للإصرار على المعاصي، ثم أكد فرط استقبالهم وعتوهم عن طريق التأكيد بالمصدر بقوله : {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا } .

ولم يكتف نوح – عليه السلام– بذلك، فراح يكرر صفة دعائه بيانًا وتوكيدًا ، لما ذكر دعاءه عموم الأوقات، وذلك في قوله { لَيْلًا وَنَهَارًا}، ذكر عموم حالات الدعاء، ولم يبين حالة دعائه سرًّا أم جهرًا، بدأ يفصل فقال: { ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا }[نوح:٨، ٩]، ولذلك ذهب المفسرون إلى أن دعاءه الأول كان إسرارًا.

ولا تخفى الدلالات النفسية وراء حالات دعاء نوح قومه ، إذ تشير إلى مراعاة نوح – عليه السلام– لطبيعة النفس البشرية ، ووعيه ما يجب أن تكون عليه الدعوة من التأنّي، وعدم الاستعجال في الوصول إلى المطلوب،

---

(١) نظم الدرر، ٢٠/ ٤٣٢، والكشاف ، ٦١٦/٤.

(٢) الكشاف، ٢/ ٣٦١.

(٣) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، ٣/ ٦٣٥، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فتدرج في الدعاء ، وذلك في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان(١)، وبدأ بالإسرار ؛ لأنه يكون ألطف بهم، ولعلهم يقبلون منه كحال من ينصح في السر فإنه جدير أن يقبل منه، فلما لم يجد له الإسرار، انتقل إلى أشد منه وهو دعاؤهم جهارًا إلى الله لا يحاشي أحدًا، فلما لم يجد عاد إلى الإعلان وإلى الإسرار"(٢)، وكأن نوحًا – عليه السلام– في مناجاته مع ربه يريد أن يبرئ ساحته ، فقد اتبع كل الأساليب الممكنة في الدعوة، فأسر بالدعوة تارة، وجهر بالدعوة تارة أخرى، ثم زاوج بين الإعلان والإسرار ، وكل هذا من نوح مبالغة في الدعاء وتلطفاً في الاستدعاء(٣).

{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}[نوح:١٠، ١١، ١٢]، وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلا حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أولادهم وأموالهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ (٤)، أي: اطلبوا المغفرة من الله تعالى فهي سبب لانفتاح أبواب الخيرات في الدنيا، وقد راعى نوح – عليه السلام– في ذلك نفسية المتلقين ومدى حرصهم على الدنيا ، فقدّم إليهم الموعد بما هو أوقع

(١) الكشاف، ٤/ ٦١٦.

(٢) البحر المحيط، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٣) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، ١٠١/٦، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٥٦/٥.

في نفوسهم وأحبّ إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة[١]،إذ النفس متشوفة إلى الحصول على العاجل[٢]، كل ذلك ترغيبًا في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين ، قال قتادة: علم نبي اللَّه نوح أنهم أهل حرص على الدنيا ، فقال هلموا إلى طاعة اللَّه فإن من طاعته درك الدنيا والآخرة[٣].

هذا مقام الدعوة بالترغيب، ولما لم يتأثروا به عدل بهم إلى دعوتهم بالترهيب ، فقال : { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} [نوح:١٣]، وهذه الآية قد أخذت حيزًا واسعًا من جهد المفسرين ، واستوقفتهم طويلا إذ حاولوا إيجاد توجيه لقول نوح (ترجون) ، وذلك لما للفظ من معاني متعددة ، فالرجاء في اللغة يطلق على الأمل، والإرادة، والطمع ، والخوف؛ لأن الراجي يخاف أنه لا يدرك ما يترجاه ، قال الفراء: الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد[٤]،وهي لغة تهامية[٥]، وقد ذهب المفسرون في ذلك مذاهب شتى ، فقيل معناه: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته[٦] ، وقيل: ما لكم لا تأملون لله توقيرًا أي: تعظيمًا، والمعنى مالكم لا تكونوا على حال تأملون فيها تعظيم

(١) تفسير الكشاف، ٦١٧/٤.
(٢) البحر المحيط، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢.
(٣) تفسير الماوردي، ١٠١/٦.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ر ج و)، ٥٤٥/٧، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، والمصباح المنير، (ر ج و)، ٢٢١/١.
(٥) مفاتيح الغيب، ٤٤٧/٢٤.
(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٥٦/٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الله إياكم[١]، وأجاز بعضهم أن يكون الرجاء هاهنا بمعنى الخوف ؛ لأنّ الرَّجَاءَ والخوف يتلازمان[٢]، والوقار العظمة ، والمعنى ما بالكم لا تخافون لله عظمة [٣]، ولعل في إيثار نوح – عليه السلام- التعبير بهذا اللفظ المشترك يوحى بدلالات نفسية أعمق ، فهو يريد أن تذهب النفس فيه كل مذهب ، فيكون ذلك أبلغ في " إنكار لأن يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وَقاراً" [٤].

ثم بدأ يذكر وجوهًا من الدلائل على توحيد الله- سبحانه وتعالى- وأنه وحده الحقيق بالعبادة ، ولا تخفى الدلالة النفسية وراء ذلك وكأن نوحا- عليه السلام- كان يخاطب نفوسهم ، ولما لم يستجيبوا لجأ إلى مخاطبة عقولهم ، حيث استدل على توحيد الله بوجوه من الدلائل التي لا ترفضها العقول، فقال: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً} [نوح:١٤]، قيل معناه: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة[٥]، وقيل: أطوارًا صبيانًا ثم شبانًا ثم شيوخًا، وقيل: الأطوار اختلافهم في الأفعال والأقوال والأخلاق[٦]، والمعنى: خلقكم

---

(١) مفاتيح الغيب، ٦٥٣/٣٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ٣٤٦، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

(٣) مفاتيح الغيب، ٦٥٣/٣٠.

(٤) تفسير الألوسي، ٨٢/١٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ٢٤٦/٨، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

(٦) فتح القدير، ٣٥٧/٥.

أصنافًا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا، ولما ذكر نوح هذا الدليل من الأنفس على التوحيد، أتبعه بذكر الدليل من الآفاق على التوحيد ، فقال: {أَلَمْ تَـرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّـمْسَ سِراجاً } [نوح:١٥، ١٦] نبّههم إلى خلق السماوات وما فيها من الـدلالات على أنها مخلوقة، وعلى أنّ خالقها يستحقّ صفات العلوّ والعزّة.

وهنا لابد لنا من وقفة حيث نجد الدقة في اختيار الألفاظ عنـد ذكـره عليه السلام للآيات الكونية، وذلك في التعبير في جانب القمر بالنور ، وفي جانب الشمس بالسراج، رغم أن النور والسراج فيهما معنى الإضاءة، ولكن فاوت نوح – عليه السلام- بينهما في الاستنارة ؛ للإشارة إلى أن القمـر لا يبلغ مبلغ الشمس في الإضاءة، بالإضافة إلى أن في التعبير بالسـراج فـي جانب الشمس يشير إلى أن السراج مصدر النور ، وكـذلك الشـمس هـي مصدر الضوء؛ إذ "السراج في اللغة: المصباح" [(١)]، " والقمر بمنزلة النـور المقتبس منه" [(٢)]، وأن ضوء القمر ما هو إلا انعكاس لضوء الشمس، يقول ابن عاشور: " ضوء القمر ليس من ذاته فإن القمر مظلم ، وإنما يستضيء بانعكاس أشعة الشمس"[(٣)].

وهذا التوجيه يكفي لإثارة التطلع والتدبر فيمـا وراء هـذه الخلائـق الهائلة من قدرة مبدعة، ولكن نوحًا- عليه السلام- أراد أن يسوق الأدلـة والبراهين على وجود الخالق ، وأنه الجدير بالعبادة بما لا يدع لهـم مجـالا للشك، فعاد نوح ووجه قومه إلى النظر في نشأتهم من الأرض ، وعـودتهم

(١) المصباح المنير، (س ر ج) ، ٢٧٢/١.
(٢) المفردات في غريب القرآن، ١٦٧.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٠٤/٢٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إليها بالموت ليقرر لهم حقيقة إخراجهم منها بالبعث، فقال: { وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} [نوح:١٧، ١٨]، وهنا لا بد لنا من وقفة متأنية مع الألفاظ التي استخدمت ؛ لإثبات هذه الحقائق، لما وراءها من دلالات نفسية لا يمكن إغفالها، وذلك حيث التعبير عن نشأة الإنسان من الأرض بالإنبات؛ وذلك للدلالة على الحدوث والتكون من الأرض، وفي ذلك تذكير لنا " لما كان من خلق أبينا آدم – عليه الصلاة والسلام– لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض، وأشار إلى أنه جعل غذاءنا من الأرض التي خلقنا منها، وبذلك الغذاء نمونا"(١)، بالإضافة إلى أن في ذلك إشارة إلى الوحدة بين أصول الحياة على وجه الأرض، وأن نشأة الإنسان من الأرض كنشأة النبات ، ثم تأكيد ذلك بقوله {نَبَاتًا }، ولم يقل: إنباتًا، والمعنى أنبتكم فنبتم(٢)، يقول ابن كثير: "والإتيان به هاهنا أحسن"(٣)؛ لأنه لو قال: أنبتكم إنباتًا كان المعنى أنبتكم إنباتًا عجيبًا غريبًا، ولما قال: أنبتكم نباتًا كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتًا عجيبًا، وهذا الثاني أولى ؛ لأن الإنبات صفة لله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا، فلا نعرف أن ذلك الإنبات إنبات عجيب كامل إلا بواسطة إخبار الله – تعالى–، وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن إثباته بالسمع، أما لما قال: أنبتكم ... نباتا على معنى أنبتكم فنبتم نباتًا عجيبًا كاملا كان ذلك وصفًا للنبات بكونه عجيبًا كاملا، وكون النبات كذلك أمر مشاهد محسوس، فيمكن

(١) نظم الدرر، ٢٠/٤٤٤.
(٢) الكشاف، ٤/٦١٨.
(٣) تفسير ابن كثير، ٨/٢٤٧.

الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى، فكان هذا موافقًا لهذا المقام فظهر أن العدول من تلك الحقيقة إلى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف.[١]

وفيه إشارة إلى أن الله إذا أراد شيئًا كان بمجرد الإرادة ، كما دل على كمال قدرة الله وعظمته ، فالذي أنشأهم من الأرض من العدم أول مرة ، يعيدهم إليها بعد اكتمالهم ، فيموتون ويتحللون ويرجعون إلى جوف الأرض مرة أخرى، ثم هو قادر على أن يخرجهم من الأرض للبعث كما أخرجهم أول مرة ، كل هذه الأمور ساقها نوح – عليه السلام- في صورة حسية ؛ لتستشعر قلوبهم وعقولهم قدرة الله- عزوجل- وهي تنبتهم من هذه الأرض نباتًا، وهي تعيدهم فيها مرة أخرى، ثم تتوقع النشأة الأخرى وتحسب حسابها كل ذلك في سهولة ويسر؛ لأنه تعالى لما كان قادرًا على الابتداء كان قادرًا على الإعادة.[٢]

والأمر لا يتوقف عند الدقة في اختيار الألفاظ بل في ترتيب الأحداث أيضًا، ولسائل أن يسأل لماذا دعاهم نوح إلى النظر في أنفسهم أولا ثم أتبعه بالنظر في الآفاق؟

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأنه عليه السلام قد راعى نفسية المتلقين ودرجة تقبلهم للأمر، فقد اطلع على ما في نفوسهم من الاغترار والعناد والمكابرة ، فتدرج بعقولهم في ذكره للدلائل ، ونبههم للنظر في أنفسهم أولا؛ لأن الأنفس أقرب ما يفكرون فيه منهم[٣]، ونفس الإنسان أقرب الأشياء إليه، فلا جرم بدأ بالأقرب، ولما لم يجد منهم استجابة أو تأثر،

(١) مفاتيح الغيب، ٦٥٤/٣٠، ٦٥٥.
(٢) مفاتيح الغيب، ٦٥٤/٣٠، ٦٥٥.
(٣) البحر المحيط، ٢٨٣/١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أرشدهم إلى النظر في العالم علوه وسفله، وما أودع تعالى فيه، وما سوّى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السماوات والأرض والشمس والقمر(١)؛ لأن دلائل الآفاق أبهر وأعظم ، وتحتاج إلى مزيد من التأمل؛ لأن الشبه فيها أكثر ، كل ذلك محاولة منه لأن يزرع في قلوبهم خشية الله وتعظيمه، وأنه وحده يستحق صفات العلو والعزة.

هكذا سلك نوح- أو حاول أن يسلك- إلى آذان قومه وقلوبهم وعقولهم بشتى الأساليب والوسائل ، ولكن دون جدوى ، فعاد يشكو بثه وحزنه إلى الله – تعالى-، ويحكى عنهم أنواع قبائحهم وأقوالهم وأفعالهم، فقال:{ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا} [نوح: ٢١]، ولا تخفى الدلالات النفسية التي تكمن وراء ذلك، حيث أخبر نوح ربه، ورب نوح يعلم ذلك، " أنه مع ما استعمله من الوسائل، والأساليب المختلفة المشتملة على الترغيب طورًا، والترهيب طورًا آخر .. كذّبوه وعصوه" (٢)، وكأن نوحًا – عليه السلام- أراد أن يبرئ ساحته ، وأنه قد بذل كل ما في وسعه في سبيل إقناع قومه ، فكانت النتيجة أنهم عصوه، كما يشير في الوقت ذاته، إلى حالة العناد والمكابرة التي وصل إليها قومه ، " فكأنه قال: قلت لهم أطيعون فهم عصوني"(٣)، وأكد ذلك بـ (إن) ، ثم ضم إلى عصيانهم معصية أخرى ، وهي إتباعهم من لم يزده ماله وولده إلا خسارًا، أراد نوح بذلك أنهم اتبعوا كبرائهم ورؤسائهم، وليس معنى اتبعوا هنا أنهم عصوه ثم اتبعوا كبرائهم ، وإنما المراد أنهم استمروا على اتباعهم

(١) تفسير الكشاف، ٦١٨/٤.
(٢) تفسير حدائق الروح والريحان، ٢٤٢/٣٠.
(٣) مفاتيح الغيب، ٦٥٥/٣٠.

لرؤسائهم وكبرائهم، يقول الشوكاني: " ومعنى { وَاتَّبَعُوا} : أنهم استمروا على اتباعهم لا أنهم أحدثوا الاتباع". (١)

وعدل نوح – عليه السلام– عن قول الرؤساء والكبراء إلى الموصول في قوله { وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا} ؛ للإشارة إلى أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالأموال والأولاد وأدت بهم إلى الخسار(٢).

ولسائل أن يسأل عن السبب الذي من أجله عد نوح – عليه السلام– زيادة المال والولد في هذا المقام سبيلا إلى الخسار ، رغم عدهما نعمة في مقام الترغيب أولا، وذلك في قوله { وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ} ، ويجاب عن ذلك بأنهم لما استعملوها في تأييد الكفر والفساد زادتهم خسارا؛ إذ لو لم تكن لهم أموال ولا أولاد لكانوا أقل ارتكابًا للفساد(٣)، وللإشارة إلى بطرهم نعمة الله عليهم بالأموال والأولاد، فقلبوا النعمة عندهم موجب خسار وضلال(٤)، يقول الرازي: " وإن كانا من جملة المنافع في الدنيا إلا أنهما لما صارا سببًا للخسار في الآخرة فكأنهما صارا محض الخسار والأمر كذلك في الحقيقة؛ لأن الدنيا في جنب الآخرة كالعدم فإذا صارت المنافع الدنيوية أسبابًا للخسار في الآخرة صار ذلك جاريًا مجرى اللقمة الواحدة من الحلو إذا كانت مسمومة سم الوقت". (٥)

---

(١) فتح القدير، ٣٥٩/٥.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ٢٥٠/٥، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٣) التحرير والتنوير، ٢٠٧/٢٩.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٠٦/٢٩.

(٥) مفاتيح الغيب، ٦٥٥/٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم ضم نوح – عليه السلام– إلى ضلالهم الإضلال ، فقال: { وَمَكَـرُوا مَكْراً كُبَّاراً} [نوح:٢٢] أي: كبيرًا عظيمًا، ومكرهم: احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح، وتحريش الناس على أذاه، وصدّهم عن الميل إليه والاستماع منه(١).

وهنا لا بد لنا من وقفة متأنية للتأمل في دقة الألفاظ التي اختارها نوح في هذا المقام، حيث قوله: (مكروا)، ثم التأكيد بالمصدر (مكرًا) ، ثم استعمال صيغة المبالغة(كُبَّارا)؛ لما لها من أثر في الدلالة.

أما الفعل (مكروا) ، فيلاحظ في هذا المقام أن نوحًا – عليه السلام– آثر التعبير عن احتيالهم في الدين وكيدهم له ولمن آمن معه بالمكر، ولم يقل : (احتالوا) ؛ لأن من الاحتيال ما يكون نفعًا للغير، وقوم نوح ما أرادوا له ولمن آمن معه نفعًا، بالإضافة إلى الدلالة النفسية التي يوحي لها المكر من تدبير الأمور وهو تقليب الفكر في خفاء دون علم الغير، حيث أضمروا الكيد لهم حتى يقعوا في الضر ، يقول العسكري: إن " من الحيلة ما ليس بمكر وهو أن يقدر نفع الغير لا من وجهه فيسمى ذلك حيلة مع كونه نفعًا، والمكر لا يكون نفعًا، وفرق آخر وهو أن المكر بقدر ضرر الغير من غير أن يعلم به وسواء كان من وجهه أو لا، والحيلة لا تكون إلا من غير وجهه"(٢)

وفي ذلك إشارة إلى تعمدهم أذية نوح – عليه السلام– ومن آمن معه؛ لأن المكر لا يكون إلا مع تدبر وفكر(٣)، كما يشير في الوقت ذاته إلى إعمال قوم نوح عقولهم وفكرهم في أذيته هو ومن آمن معه، وتعمدهم ذلك، وهذا

---

(١) تفسير الكشاف، ٦١٩/٤.
(٢) الفروق اللغوية ، ٢٦٠.
(٣) الفروق اللغوية ، ٢٥٩.

يدل على أنهم لم يكونوا مغيبين وأن عدم إيمانهم بالله رغم سوق نوح الأدلة والبراهين على وجود الله وكمال قدرته ، ما هو إلا عناد ومكابرة، فلا يكون لهم حجة عند الله يوم القيامة.

ثم أكد نوح – عليه السلام– كل هذه الدلالات عن طريق الإتيان بالمصدر ، وذلك بقوله: { وَمَكَرُوا مَكْراً} ، بالإضافة إلى وصفه المكر بـــ (الكُبَّار) ؛ للمبالغة ، ولعل سائلا يسأل إذا كان مراد نوح – عليه السلام– في ذكره لفظ (الكُبَّار) المبالغة، فلماذا آثر التعبير بـــ(الكُبَّار) دون: (كبيرًا)، رغم أن الوصفين للمبالغة؟

ويجاب عن ذلك بأن السبب في ذلك هو أن نوحًا أراد أن يصف بشاعة أفعالهم ، وأن مكرهم قد وصل منتهاه ، فعبر بـــ(الكُبَّار) ؛ لأنها أشد في المبالغة [١] من الكبير، فالكُبَّار " أقصى مبالغة في الوصف بالكِبْر" [٢].

ووصف مكرهم هذا بأنه كبار ؛ لأنه " لما كان التوحيد أعظم المراتب، لا جرم كان المنع منه أعظم الكبائر". [٣]

ثم انتقل نوح – عليه السلام– من حكاية أفعالهم إلى حكاية أقوالهم ، فقال: {وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ، وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا} [نوح: ٢٣، ٢٤] أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، ثم خص هذه الأصنام بالذكر مع اندراجها فيما قبلها؛ لأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها[٤] .

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٥٧/٥.
(٢) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، محمد محمد داود، ٢/ ٤٦١، دار غريب– القاهرة ٢٠٠٨م.
(٣) مفاتيح الغيب، ٦٥٦/٣٠.
(٤) تفسير القرطبي، ٣٠٧/١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوله {وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً} هذه الآية استوقفت كثيرًا من المفسرين ، واختلفوا في عود الضمير في الفعل(أضلوا) فقيل: الضمير للرؤساء أو للأصنام [١]، ولا تخفى الدلالة النفسية وراء العدول عن الاسم الظاهر إلى الضمير في الفعل (أضلوا) حتى تذهب النفس فيه كل مذهب ، فالرؤساء وكبراء القوم أضلوا كثيرًا من الناس، وكذلك الأصنام " ضل بسببها كثير من الناس ، كقول إبراهيم { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ}، وأجرى عليهم ضمير من يعقل؛ لاعتقاد الكفار الذين يعبدونها أنها تعقل". [٢]

كما لا تخفى الدلالة النفسية وراء قول نوح – عليه السلام– {وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا} ، حيث تشير إلى حالة اليأس التي وصل إليها نوح – عليه السلام– من إيمان قومه ، بعد أن جاهد طويلا، وعانى كثيرًا، في سبيل إقناعهم بالإيمان بالله ، ولما لم تفلح كل هذه الوسائل والأساليب التي سلكها معهم، استقر في نفسه واقتنع بأنه لا خير في قلوبهم الظالمة الباغية ، وعلم علم اليقين أنها لا تستحق الهدى ولا تستأهل النجاة، وهذا موافق لقوله تعالى في موضع آخر: {وَأُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ} [هود: ٣٦].

ولذلك دعا الله بزيادة الضلال، ولسائل أن يسأل : كيف جاز أن يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته؟

وقد أجاب بعض المفسرين عن ذلك بأن" المراد بالضلال: أن يخذلوا ويمنعوا الألطاف ؛ لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم، وذلك

(١) تفسير البيضاوي، ٥/٢٥٠.
(٢) فتح القدير، ٥/٣٦١.

حسن جميل يجوز الدعاء به، بل لا يحسن الدعاء بخلافه، ويجوز أن يريد بالضلال: الضياع والهلاك؛ لقوله تعالى {وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً} "[١].

وفيه لطيفة أخرى، وهي أن قوله هذا بمثابة تأكيد ضمني على ضلالهم ؛ لأن "الزيادة لا تكون إلا على أصل"[٢].

كما أن في إيثار نوح – عليه السلام- التعبير عن قومه بالظالمين، والعدول عن الإضمار، فلم يقل: ولا تزدهم ؛ " لما يؤذن به وصف الظالمين من استحقاقهم الحرمان من عناية الله بهم لظلمهم". [٣]

ثم راح نوح- عليه السلام- يذكر السبب الذي من أجله استحقوا العذاب، فقال: {مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً} [نوح: ٢٥]، أي: من أجل خطاياهم وبسببها أغرقوا ، وقد ساق ذلك في أسلوب كاشف للحقائق، نلمح ذلك من خلال استخدامه لأسلوب التقديم والتأخير، ووصف قومه بـ(الظالمين)، وتنكير لفظ (نار) ، حيث قدم الجار والمجرور بقوله: {مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ} فهو يرشدنا إلى معان نفسية ، وذلك حيث يشير إلى حصر أسباب الإغراق والعذاب في خطاياهم فـ " لم يكن إغراقهم بالطوفان، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم" أي: بسببها، فالصد عن دعوة الله، والكيد والإصرار كان سببًا في إغراقهم وإدخالهم النار، كما أن " زيادة (ما) الإبهامية بين الجار والمجرور؛ لتأكيد الحصر

---

(١) الكشاف، ٤/٦٢٠.

(٢) الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، ٣٠١، تحقيق : محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

(٣) التحرير والتنوير، ٢٩/٢١٠، ٢١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المستفاد من تقديم الجار والمجرور" [١]، وفي ذلك تكذيب لقول المنجمين: " إن ذلك إنما كان بسبب أنه انقضى في ذلك الوقت نصف الدور الأعظم "[٢]

كذلك أفاد تنكير النار إما لتعظيمها، أو لأن الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعًا من النار.[٣]

ثم استعماله أسلوب التعريض في قوله: {فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا}؛ لأنهم إنما واظبوا على عبادة تلك الأصنام لتكون دافعة للآفات عنهم جالبة للمنافع إليهم، فلما جاءهم عذاب الله لم ينتفعوا بتلك الأصنام، وما قدرت تلك الأصنام على دفع عذاب الله عنهم.[٤]

وعاد نوح –عليه السلام– يدعوا على قومه مرة أخرى ، فقال: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: ٢٦] ولكن هذه المرة وصفهم بالكافرين ، ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان لماذا وصف نوح قومه أول مرة بالظالمين، ووصفهم هنا بالكافرين؟

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن نوحًا– عليه السلام – غاير في الوصف مراعاة للمقام ، ففي المرة الأولى وصف كبراء القوم ورؤسائهم بالظالمين؛ لأنهم ظلموا أنفسهم وأتباعهم بضلالهم وإضلالهم، فاستحقوا هذا الوصف، وغاير في الوصف في هذا المقام ؛ لما ترتب على ضلالهم وإضلالهم الناس من الكفر بالله.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، ٢٨٠/٣٠.
(٢) مفاتيح الغيب، ٦٥٨/٣٠.
(٣) الكشاف، ٦٢٠/٤.
(٤) مفاتيح الغيب، ٦٥٩/٣٠.

و(دَيَّارًا) في معنى أحد، يقال: ما في الدار أحد وما بها ديار. [١]

وفي هذا الدعاء تتكشف الحالة النفسية لنوح –عليه السلام– فهو آيس من إيمانهم، لما "جربهم واستقرى أحوالهم أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عامًا فعرف شيمهم وطباعهم"[٢]، ولأن الله قد أوحى إليه بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، قال تعالى: {وَأُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ} [هود: ٣٦]، وفي الوقت نفسه يخشى على المؤمنين من أن يضلهم هؤلاء الكافرين ، ظهر ذلك بوضوح من خلال دعائه على قومه ، وإتباع ذلك ببيان السبب، في قوله: { إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح: ٢٧] والمعنى: لا تدع أحدًا منهم إلا أهلكته، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك إن تتركهم على الأرض يضلوا عبادك عن طريق الحق، ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا [٣].

وهنا نلمح الدقة في اختيار الألفاظ، وإيثار استخدام ألفاظ وصيغ خاصة لها دلالات نفسية تتفق مع الحالة التي عليها قوم نوح وما سيصيرون إليه حيث اختير لفظ {عِبادَكَ} التي توحي بأنهم المؤمنون، فإضافته إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة للتخصيص والتفضيل[٤] والتشريف، وهذا ينصرف إلى المؤمنين منهم.

---

(١) معان القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ٢٣١/٥، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٢) تفسير البيضاوي، ٢٥٠/٥.

(٣) فتح القدير، ٣٦١/٥.

(٤) الكشاف، ٢٩١/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذلك إيثار استعمال لفظ {كَفَّارًا} ، دون (كفورا)، رغم أن اللفظين للمبالغة ، وذلك لأن الكَفَّار أبلغ من الكفور(١)، بالإضافة إلى أن صيغة (الكَفَّار) توحي بأن الكفر قد صار للموصوف " حرفة يزاولها"(٢)؛ لأن فعالا لتكثير الفعل وصاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزار والعطار وغير ذلك(٣)، وهذا يشير إلى أن من شب على شيء شاب عليه ، وأولادهم نشأوا في بيئة ضلال وكفر ، نشأوا على عادات وتقاليد ونظم وضعها لهم آباؤهم ، فإذا كبروا في تلك البيئة على هذه الحال كانوا أشد كفرًا من آبائهم ، ولذلك عبر بصيغة المبالغة (كفَّار)، التي تفيد " كثرة مزاولة الفعل وتكراره، دون (كفور) التي تفيد المبالغة مع التجدد والاستمرار"(٤).

وإلى جانب هذه الدعوة الساحقة كان الدعاء: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} [نوح: ٢٨]

وهذه الآية قد استوقفت كثيرًا من المفسرين ، واختلفوا في السبب الذي جعل نوحًا – عليه السلام– يطلب المغفرة، فقيل: أراد رب اغفر لي فيما صدر عني من ترك الأفضل، ويحتمل أنه حين دعا على الكفار إنما دعا

(١) المفردات في غريب القرآن، ٧١٥.
(٢) معجم الفروق الدلالية، ٤٦٢/٢.
(٣) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ٣٩٩/٤، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
(٤) ينظر: معجم الفروق الدلالية، ٤٦٢/٢.

عليهم بسبب تأذيه منهم، فكان ذلك الدعاء عليهم كالانتقام فاستغفر عن ذلك؛ لما فيه من طلب حظ النفس[١].

وأيما كان السبب فنستطيع أن نلمح من ذلك الدعاء الأدب النبوي، أدب نوح – عليه السلام– مع ربه ، فهو يعلم منزلته ومكانته عند ربه، ولكنه لا ينسى أنه بشر يخطئ ويقصر، مهما يطع ويعبد، كذلك يوحى هذا الدعاء بإدراكه– عليه السلام– بأنه لن يدخل الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله برحمته وفضله، كما قال سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم–: "سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله " قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله قال: " ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة "[٢].

ثم يلي ذلك دعاؤه بالمغفرة لوالديه ولمن دخل بيته مؤمنًا، وللمؤمنين والمؤمنات ، ذلك الدعاء الذي يدل على بره بوالديه وكذلك بره بالمؤمنين وحبه الخير لهم.

وقوله: { وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا} ، أي: مسجدي ومصلاي مصليًا مصدقًا بالله، وكان إنما يدخل بيوت الأنبياء من آمن منهم فجعل المسجد سببًا للدعاء بالمغفرة[٣] ، وقيل: أراد ببيتي هنا ديني؛ لأن من دخل في دينه ظاهرًا قد يكون مؤمنًا بقلبه وقد لا يكون، والمعنى ولمن دخل في ديني دخولا مع تصديق القلب[٤]، ويجوز أن يكون خصهم بالدعاء ؛ لأن هذه كانت

(١) مفاتيح الغيب، ٣٠/٦٥٩، ٦٦٠.
(٢) حديث صحيح، رواه مسلم في كتاب (صفة القيامة والجنة والنار) ، باب (لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة)٢٨١٨.
(٣) تفسير القرطبي، ١٨/ ٣١٤.
(٤) مفاتيح الغيب، ٣٠/٦٦٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

علامة النجاة، وحصر المؤمنين الذين أمره الله –تعالى– بأن يصحبهم معه في السفينة، وذلك في قوله: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} [هود:٤٠]

وفي دعائه للمؤمنين والمؤمنات بعد ذلك بقوله: { وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} ما لا يخفى من الدلالات النفسية ، فهو يوحي بشعوره بأواصر القربى بين المؤمنين عامة حتى مع بعد الزمان والمكان، فالمؤمنون أخوة، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات:١٠]، وعلاقة المؤمن بالمؤمن الآخر، هي علاقة يرعاها الله ، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى، هو الذي يربط المؤمن بالمؤمن.

وإنما خص نفسه أولا بالدعاء ثم المتصلين به ؛ لأنهم أولى وأحق بدعائه ، ثم عم المؤمنين والمؤمنات(١).

وانتهى بتخصيص الظالمين من قومه بسؤال استئصالهم، بقوله { وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} والتبار: الهلاك والخسار، وذلك بعد أن شملهم وغيرهم بعموم قوله: { لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا}، حرصًا على سلامة المجتمع الإنساني من شوائب المفاسد وتطهيره من العناصر الخبيثة.(٢)

وخلاصة القول:

(١) مفاتيح الغيب، ٣٠/٦٦٠.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٩/ ٢١٥.

إذا كانت الألفاظ والتراكيب في سورة نوح – عليه السلام– مشحونة بكثير من العواطف والانفعالات ، فقد ساعد على ذلك الأصوات التي تكونت منها تلك الألفاظ والتراكيب، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أولا: اشتملت السورة على عدد كبير من الأصوات المجهورة التي مثلت ثلاثة وخمسين وسبعمائة صوت مجهور(١) في مقابل ستة وسبعين ومائة صوت مهموس .

ومعلوم أن الأصوات المجهورة تتميز بالقوة والوضوح السمعي، فالصوت المجهور " حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق؛ لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه" (٢)، وهذه القوة والوضوح تتناسب مع:

١. وضوح الرسالة التي جاء بها نوح – عليه السلام– من الله سبحانه وتعالى، وقوتها ، فقد أرسله الله نذيرًا لقومه ومحذرًا لهم من العذاب الأليم إذا استمروا على كفرهم وعنادهم ، وداعيًا قومه بعبادة الله ، ولا شك أن الشدة والوعيد والدعوة تحتاج إلى قوة ووضوح وبيان؛ ولذلك وجدنا أغلب الأصوات التي اشتملت عليها هذه الآيات مجهورة.

٢. الاستناد والركون إلى قوة الله القوي العزيز ، ظهر ذلك واضحًا في دعاء نوح على قومه في قوله: { وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا}، { رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً } {وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَباراً }.

---

(١) الصوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به ، والمهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق، ينظر: علم الأصوات، دكتور كمال بشر، ص ١٧٤، دار غريب – القاهرة٢٠٠٠م.

(٢) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دكتور/ عبد العزيز علام، ص ١٢٠، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣. وضوح دلائل قدرة الله – عز وجل– في الأنفس والكون.

٤. قوة تأثير القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة على قوم نوح وإضلالهم بنهيهم عن ترك عبادة الأصنام.

٥. قوة رابطة الدين ظهر ذلك في نهاية السورة المباركة في قوله: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ } وهذا يوحي بشعوره بأواصر القربى بين المؤمنين عامة حتى مع بعد الزمان والمكان.

ثانيًا: اشتملت السورة على عدد كبير من الأصوات المتوسطة التي مثلت تسعة وأربعين ومائتي صوت، فالمتتبع لآيات السورة الكريمة يجد أن النون قد وردت ستًّا وأربعين مرة، والميم تسعًا وستين مرة، واللام خمسًا وثمانين مرة ، والراء تسعًا وأربعين مرة ، هذه الأصوات المتوسطة تتسم باشتمالها على عنصري "الغلق والتضيق" أو " الشدة والرخاوة"(١).

ووصفت هذه الأصوات بأنها مائعة وتتميز بالوضوح السمعي (٢)، وأنها أصوات ممتدة(٣)، أو "متمادة"، أي: يدوم نطقها ما أسعف النفس، ولكن لا يسمع معها احتكاك(٤)، هذا الامتداد والاستمرار ساعد في الكشف عن الدلالات النفسية والعاطفية ، فهو يحاكي:

---

(١) عن علم التجويد القرآني ، ١٢٣.

(٢) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص ١٢٢.

(٣) علم الأصوات، ١٩٩.

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص ١٤٩، دار الفكر العربي– القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

١.استمرار نوح – عليه السلام- في دعوة قومه، فقد كان يدعو قومه {لَيْلًا وَنَهَارًا } من غير فتور ولا تعطيل في وقت.

٢. استمرار قوم نوح على الكفر والعناد وإصرارهم واستكبارهم رغم وضوح دلائل قدرة الله في أنفسهم والكون .

ثالثًا: كثرة ورود الأصوات المنفتحة إذا قورنت بالأصوات المطبقة، حيث اشتملت السورة على ستة عشر وتسعمائة صوت منفتح في مقابل ثلاثة عشر صوتًا مطبقًا.

والإطباق : ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق له[١]، وحروفه: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والانفتاح: عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك وحروفه عدا السابقة[٢].

هذا الانفتاح الذي اتصفت به الأصوات الواردة في السورة الكريمة جاء مناسبًا لـ:

١. انفتاح أبواب الرحمة والمغفرة أمام قوم نوح إذا عبدوا الله واتقوه .

٢. انفتاح أبواب الرزق لقوم نوح في الدنيا والآخرة إذا تابوا واستغفروا الله ، فيرسل السماء عليهم مدرارًا ويمددهم بأموال وبنين ، ويجعل لهم جنات وأنهارًا.

٣. انفتاح الأنفس على أهوائها، وإتباعها الشهوات، وإقبالها على المعاصي، والإكباب عليها.

---

(١) حيث يرتفع اللسان من الخلف، ومن الأمام، ويعقب ذلك انخفاض في وسطه ، فيصبح مثل الطبق، ينظر: عن علم التجويد القرآني، ص٨٩.

(٢) ينظر: التجويد والأصوات، إبراهيم محمد نجا، ص ٧٦، دار الحديث- القاهرة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رابعًا: لوحظ كثرة ورود الأصوات المستفلة في السورة الكريمة مقارنة بالأصوات المستعلية، حيث مثلت الأصوات المستفلة تسعة وسبعين وثمانمائة صوت في مقابل خمسين صوتًا من الأصوات المستعلية.

والاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك عند النطق بالحرف، وحروفه جمعت في " خص ضغط قظ" ، و الاستفال: هو عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك [١]، وقيل: هو: " انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم"[٢] ، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء.

هذا الانحطاط والاستفال يحاكي:

١. انحطاط وتدني القادة والرؤساء ؛ لإضلالهم قومهم .

٢. انحطاط واستفال الظالمين المتكبرين المستكبرين عن الحق، المعرضين عن دلائل الهدى وموجبات الإيمان، الواضحة في الأنفس والآفاق، وإتباعهم من لم يزده ماله وولده إلا خسارًا.

خامسًا: اشتملت السورة على كبير من الأصوات المذلقة، فجاء تكرارها في السورة الكريمة أكثر[٣] من تكرار الأصوات المصمتة.

والأصوات المذلقة هي التي تخرج من طرف اللسان وما يليه من الشفتين[٤]، وهي ستة أحرف مجموعة في " مر بنفل" ، والمصمتة ما عدا ذلك .

---

(١) ينظر: التجويد والأصوات، ص ٧٦.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص ٥٠، طبعة الحلبي ١٣٤٩هـ.

(٣) حيث وردت النون وردت ستًّا وأربعين مرة، والميم تسعًا وستين مرة، واللام خمسًا وثمانين مرة ، والراء تسعًا وأربعين مرة ، والفاء ست عشرة مرة، والباء خمسًا وعشرين مرة.

(٤) عن علم التجويد القرآني، ص ٩٥.

وتتسم الأصوات المذلقة باليسر في نطقها ، والسهولة في إنتاجها[١] ، وبذلك فهي تناسب:

١. سهولة خلق الإنسان وإنباته من الأرض ويسر ذلك على الله سبحانه وتعالى.

٢. سهولة ويسر النشأة الأخرى على الله ؛ لأنه تعالى لما كان قادرًا على الابتداء كان قادرًا على الإعادة.

٣. إبداع الله في الكون وخلقه للسماوات والأرض والشمس والقمر وسهولة ذلك ويسره على الله.

٤. سهولة عطاء الله لقوم نوح – عليه السلام- إذا استغفروا ورجعوا عن الكفر والعصيان.

٥. سهولة منع النعم وغلق أبواب الرزق، فالله تعالى هو المعطي والمانع.

٦. سهولة أخذ الله العصاة العتاة المتكبرين أخذ استئصال فلم يبق لهم نسلا على وجه الأرض.

سادسًا: كثرة شيوع الصوائت الطويلة في آيات السورة المباركة ، وهي(ا، و، ي) ، حيث وردت الألف اثنتا وثمانين مرة، والواو ثلاثًا وعشرين مرة، والياء اثنتا عشرة مرة، وتتميز الصوائت بمجموعة من السمات ، منها: الجهر، والوضوح السمعي، واتساع مجرى الهواء وعدم

(١) الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية، عبد المنعم عبدالله محمد ، ١٢٢، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجود عائق عند النطق بها[١]، هذه السمات ناسبت أحداث قصة نوح، من حيث:

١. جهر نوح – عليه السلام- بدعوة قومه إلى عبادة الله بعد إسراره بالدعوة.

٢. وضوح حب نبي الله نوح لقومه ورحمته بهم ، وشفقته عليهم ، فلم يترك وسيلة من الوسائل لدعوة قومه إلا واتبعها، ولا دربًا من دروب الدعوة إلا وسلكه، ورغم تلك الوسائل والطرق، وهذا الزمن الممتد المتطاول في الدعوة فإن أصر قومه على كفرهم وعنادهم، ولم يؤمن بدعوته إلا قليل.

٣. وضوح مظاهر قدرة الله في الأنفس والكون.

٤. وضوح حالة اليأس التي وصل إليها نوح – عليه السلام – بعد كل الجهد الذي بذله مع قومه في سبيل دعوتهم إلى عبادة الله.

٥. وضوح موقف العتاة العصاة من قوم نوح – عليه السلام- من الدعوة ، حيث الكفر، والعناد، والإصرار على المعاصي والضلال ، والإضلال.

(١) ينظر: علم الأصوات ، ص٣٥٨، الفكر الصوتي عند العرب ، ص ١٢٢.

المبحث الثالث

الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية.

تعد الفواصل القرآنية مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثـرًا من آثار نظمه ، كما تعد من أكبر دعائم النغم القرآني ، بالإضافة إلـى مـا تشعر به من دلالات نفسية للنص القرآني، وقبل الخوض في بيـان أهميـة الفواصل القرآنية ، يجدر بنا التعريف بها، حيث عرف الزركشـي الفاصـلة بأنها: " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع ". (١)

وعرفها الرماني: بقوله: " الفواصل حروف متشـاكلة فـي المقـاطع توجب حسن إفهام المعاني"(٢).

وسميت فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها ، ولم يسموها أسجاعًا ؛لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقـع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها. (٣)

وقد عد الرماني " الفواصل بلاغـة ، والأسـجاع عيـب ، وذلـك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها " (٤)، أراد بـذلك

---

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهـادر الزركشـي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ٥٣/١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولـى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبـد الله، أبـو الحسـن الرمـاني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، ٩٧، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سـلام، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ٥٤/١.

(٤) النكت في إعجاز القرآن، ٩٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أن السجع يقصد في نفسه ثم يحيل المعنى عليه، أما الفاصلة فلا تكون مقصودة في نفسها ولكنها تتبع المعاني ، ولذلك نجد الفاصلة في القرآن الكريم " مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقًا تامًا، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدى في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها، وحتى ليأبى قبولها، والاطمئنان إليها، من له ذوق سليم، إذا غيرت وأبدل بها سواها "(١).

كما أن الفاصلة ليست كالقافية " تقاس بالتفعيلات والأوزان، وتضبط بالحركات والسكنات... ، بل الفاصلة طليقة من كل قيد" (٢)، ولذلك يمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى؛ لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه لأنها منه، وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن؛ لا تطلق الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله لا تتعداه(٣).

وقد عد العلماء الفواصل القرآنية مجامع بلاغة القرآن ومعاقد معانيه ، حيث " تقوم بدورها في إحكام بناء الآية في الشكل والمضمون" (٤) فالنظر إليها ودراستها يسفر عن عدة خصائص في إعجازه ونظمه، ومن ذلك:

أنها تحسين للكلام وراحة للنفس عند التلاوة، حيث يحسن السكوت عليها وقد كمل المعنى أو قارب الكمال، بحيث يشهد الذوق بذلك ويدركه، كذلك تؤذن بانتهاء الآية وتميز بينها وبين التي تليها ، كما أنها تمكن قارئ

(١) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، ٦٥، نهضة مصر – القاهرة ٢٠٠٥.
(٢) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ٣٤٠، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون – يناير ٢٠٠٠.
(٣) البرهان في علوم القرآن، ٥٨/١، ٥٩.
(٤) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، ١٥٣، دار القلم / دار الشامية – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

القرآن الكريم من حسن الأداء، وتتيح للسامع فرصة حسن المتابعة لما يتلى مع تذوق المعاني وتدبرها، ويضاف إلى ذلك أنها تؤدى دورًا عظيم الشأن في انسجام الإيقاع الصوتي مما أضفى على القرآن خاصية فريدة في نوعها، وهى انفراده بإيقاع صوتي شجي يستولى على القلوب، ويستقطب العقول، ويأسر الأسماع بحلاوة وعذوبة وقعه [١]، بالإضافة إلى الوظائف المعنوية التي تؤديها الفاصلة ؛ لأن الإيقاع الموسيقى للألفاظ مرتبط بالحالة النفسية، أو المعنى المراد تصويره ، وهذا هو ما سنحاول الكشف عنه في هذه السورة المباركة.

إن المتأمل في سورة نوح يجد تعدد حرف الفاصلة ، حيث انتهت الفاصلة بالميم والنون في بدايات السورة، ثم تغيرت الفواصل بعد ذلك فكانت الراء، والقاف، والجيم، والطاء المتبوعات بالمد ، وأكثر ما تنتهي الفواصل في القرآن الكريم " بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن"[٢] ، " وحكمته وجود التمكن من التطريب" [٣]، يقول سيبويه: عن العرب " إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت"[٤]، وكل ذلك من شأنه أن يضفي إيقاعًا صوتيًّا شجيًّا يستولي على القلوب، ويستقطب العقول، ويأسر الأسماع بحلاوة وعذوبة وقعه [٥].

---

(١) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، ٢٢٥/١، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، ١٥٠، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ٥٨/١، ٥٩.

(٤) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، ٢٠٤/٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٥) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ٢٢٥/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فنجد السورة اعتمدت في الآية الأولى على صوت (الميم) وذلك في قوله {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، " والميم: تعبر عن تضامٍّ أو استواءٍ ظاهريٍّ لشيء أو على شيء"(١)، فكأنما تصدر حكمًا بعد نهاية القصة، مستمدًّا منها، وهو هذا العذاب الأليم " الذي يبلغ إيجاعه غاية الإيجاع " (٢)، إذا استمر قوم نوح على كفرهم ، وهذا الحكم يقتضي إيقاعًا قويًّا رصينًا، يلفت الانتباه ، ويقرع الآذان، فيجعل النفس متشوقة من بداية السورة لمعرفة موقف نوح – عليه السلام– وقومه والعذاب الذي حل بهم، واستحقاقهم لهذا العذاب الأليم.

ثم انتقلت بعد ذلك إلى النون وقبلها مد على مدار ثلاث آيات ، حيث بدأ نوح في الامتثال لأمر ربه، ودعوة قومه لعبادة الله ، وهذا يتطلب منه إيقاعًا صوتيًّا يستولى على القلوب، ويستقطب العقول، ويأسر الأسماع ، ويجذب الانتباه ، فجاءت الفاصلة مراعاة لمقتضى حال المخاطبين (مُبِينٌ) ، (وَأَطِيعُونِ) ، (تَعْلَمُونَ).

وعندما توجه نوح – عليه السلام – إلى ربه وأخذ يسترسل في شكواه تغير حرف الفاصلة فكانت الراء التي قبلها مد، وبعدها مد، وذلك نحو (وَنَهَارًا)، (فِرَارًا)،(اسْتِكْبَارًا)، (جِهَارًا)، (إِسْرَارًا)، (غَفَّارًا)، (مِدْرَارًا)، (أَنْهَارًا)، (وَقَارًا)، (أَطْوَارًا)، ولا يخفى أسباب اختيار صوت(الراء) وما يترتب عليه من دلالات نفسية ، فالراء صوت يتكون بامتداد طرف اللسان حتى يمس طرفُه المرتعدُ لثةَ الثنايا العليا أكثر من مَسَّةٍ سريعة التوالي، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكرارًا ، بالإضافة إلى ما فيها

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، ٣٧/١، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

(٢) المعجم الاشتقاقي ، ٢٣٤٠/٤.

من الاسترسال[١]، وهذا التكرار فيه مراعاة لمقتضى حال نوح في دعوته قومه، فكأن صوت الراء يصور تكرار دعوة نوح لقومه ، كما أن صوت المد قبل الراء وبعدها يشعرنا بطول المدة التي استغرقها نوح – عليه السلام– في دعوة قومه ، حيث مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا .

ثم وجدنا بعد ذلك عدم انتظام الفاصلة في الآيات التي دعا فيها نوح قومه إلى التأمل في الكون وفي أنفسهم ، وذلك نحو (طِبَاقًا) ، (سِرَاجًا) ، (نَبَاتًا) ، (إِخْرَاجًا)، (بِسَاطًا) ، (فِجَاجًا) وكأن عدم انتظام الفاصلة يصور حال نوح – عليه السلام– وتعجبه ودهشته من عدم إيمان قومه بالله رغم الدلائل الواضحة على وجود الله ، وبمجرد الانتهاء من ذكره للأدلة ، انتظمت الفاصلة حيث عاد إلى الاسترسال مرة أخرى في بث شكواه وحزنه إلى الله ، فعادت الفاصلة إلى حرف الراء في (خَسَارًا)، (كُبَّارًا)، (نَسْرًا)، (أَنْصَارًا)، (دَيَّارًا)، (كَفَّارًا)،(تَبَارًا).

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن الفاصلة القرآنية إيقاع موسيقي يترك أثره في النفوس ، ولذلك عدت" ضربًا من الإثارة ، وأداة للتنبيه والمفاجأة" [٢]، بالإضافة إلى ما تثيره من دلالات نفسية، فالإيقاع الموسيقى للألفاظ مرتبط بالحالة النفسية، أو المعنى المراد تصويره، " فليست حركات الكلمة، ومدودها، مجرد إيقاع موسيقي، يتردّد صداه في التعبير القرآني دون غرض أو فائدة معنوية، بل إنه يقوم بوظيفة أساسية في جلاء المعنى، وتوضيحه عبر هذه المؤثرات الصوتية" [٣].

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي، ٢٩/١.

(٢) دراسات أدبية لنصوص من القرآن، لمحمد المبارك ص١٥١، دار الفكر بيروت– لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، ٣٩٢، فصلت – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الرابع

الدلالة النفسية للفصل والوصل

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف والاستئناف، والتهدّي إلى كيفيّة إيقاع حروف العطف في مواقعها[١]، وهو فن عظيم الخطر، صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علمًا بكنهه، إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعًا سليمًا، ورزق في إدراك أسراره ذوقًا صحيحًا[٢]؛ ولهذا عني البلاغيون بهذا المبحث عناية خاصة ، حتى قصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل، فقيل: " البلاغة معرفة الفصل والوصل "[٣].

والوصل هو "عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر " [٤] ، وجعل بعضهم ذلك " لغرض بلاغي"[٥]، وربطوا ذلك بالمعاني النفسية، حيث يكشف الفصل والوصل عن مكنونات النفس.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، ٧٠/٧، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، ٩٧/٣، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

(٣) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، ٤٣٨، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت ١٤١٩ هـ.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، ٩٧/٣.

(٥) الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، ص٣١، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة: الثانية.

والمتأمل في هذه السورة الكريمة يجد دقة الاستخدام القرآني لهذا الأسلوب ، حيث يطلعنا على كثير من الجوانب النفسية ، ففي الفصل والوصل بين الجمل والألفاظ مراعاة لمقتضى حال المتكلم والمخاطب ، وقد ظهر ذلك بوضوح في مواطن الفصل والوصل في السورة الكريمة، وذلك كما في قوله: { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ } ولم يقل: فقال يا قوم؛ ليدل على سرعة استجابة نوح –عليه السلام– لأمر ربه ، فالله تعالى لما أمره بإنذار قومه في قوله: { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } امتثل ذلك الأمر مباشرة ، فعدم وجود العاطف هنا يشير إلى انعدام الفاصل الزمني بين الأمر والامتثال.

كما يظهر في حذف حرف العطف بعدًا نفسيًّا آخر، حيث تثير الجملة الأولى في نفس المتلقي سؤالا يتردد في نفسه ولو لم يصرح به، فتأتي الجملة التالية لتجيب على هذا السؤال، وتأتي دون أن تعطف بحرف عطف، وعلى أسلوب الاستئناف، وقد أطلق البلاغيون على ذلك النوع "شبه كمال الاتصال"[(١)]، وهو ما يسمى بالاستئناف البياني، فكأنه قيل: فماذا قال نوح؟ فقال: قال لهم [(٢)]، والبديع في الأمر أن حرف العطف إنما يؤتى به ليربط ويصل بين الجمل والعبارات ، ولكن حذفه هنا أبلغ في الدلالة على كمال الاتصال.

والبعد النفسي في هذا الأسلوب أنه يجعل المخاطب مترقبًّا متلهفًا لمعرفة الغموض الذي أحدثته الجملة الأولى ، وتحدث في نفسه تساؤلات ، فتأتي الجملة الثانية لتطفئ أشواق النفس وتشبع تطلعه العاطفي[(٣)] .

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ١٨٣، المكتبة العصرية– بيروت.
(٢) فتح القدير ، ٣٥٥/٥.
(٣) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، ٣٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإذا كان حذف حروف العطف يؤدي دلالات نفسية عميقة في مواضع، فإثباتها قد يؤدي الدور نفسه بل قد يحسن في مواضع أخر، والمتأمل في هذه السورة يجد أن أحرف العطف جاءت موزعة في مواقعها ، بحيث نجدها تلعب في تعاقبها في ثنايا الجملة دورًا بارزًا في إظهار المعاني النفسية والمواقف المتصلة بها.

وأكثر حروف العطف ورودًا في هذه السورة الكريمة هو الواو، حيث تكرر العطف بالواو كثيرًا ؛ ليصور لنا تلك الدلالات النفسية ، وأولى هذه المواضع قوله تعالى: {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} ، فالعطف بالواو هنا ليعطي مضمون الجمل المعطوفة استقلالا بالقصد إليها ؛ " لأن أصل العطف بالواو أن يدل على مغايرة المعطوفات في الذات" [(١)]، فنوح – عليه السلام– أمر القوم بثلاثة أشياء بعبادة الله وتقواه وطاعة نفسه، فالأمر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال القلوب وأفعال الجوارح، والأمر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات، وقوله: وأطيعون يتناول أمرهم بطاعته وجميع المأمورات والمنهيات، وهذا وإن كان داخلا في الأمر بعبادة الله وتقواه، إلا أنه خصه بالذكر تأكيدا في ذلك التكليف ومبالغة في تقريره[(٢)].

وكذلك جاء العطف بالواو في قوله{ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى } ؛ لأنه لما كان المقام دعوتهم إلى عبادة الله وتقواه، كانت النفوس متشوقة لذكر ما يترتب عليها، فجاء العطف بالواو الدالة على المغايرة ؛ لتدل على تعدد الفوائد الحاصلة لهم؛ ولذلك توارد العطف بالواو في قوله: { يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}

(١) التحرير والتنوير، ٢٢/ ٢٤.
(٢) مفاتيح الغيب، ٣٠/٦٤٩.

وفي موضع آخر جاء العطف بالواو ليصور لنا المشهد النفسي لهؤلاء الكفرة وهم يستجمعون أقصى ما أوتوا من الطاقات والأدوات لعدم سماع دعوة نبيهم حتى إن شدة حرصهم على ذلك يصورها لنا التعبير القرآني في قوله:{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}، فالواو جاءت "لتستجمع كل ما لديهم من طاقات في سبيل الحيلولة دون سماع الحق ، ولعل في اختيار حرف الواو دون غيره من حروف العطف ليصور لنا أن هذه الصفات لا يترتب بعضها على بعض إذ كأنها تداخل بعضها مع بعض وطويت في زمن واحد بل لحظة واحدة"(١).

وفي سياق دعوة نوح –عليه السلام – قومه إلى تعظيم الله ، و التأمل والتفكر في دلائل الأنفس والكون ، جاء العطف بالواو ؛ ليعطي مضمون الجمل المعطوفة استقلالا بالقصد إليها، فيعمل على إبراز وإظهار عظيم قدرة الله – سبحانه وتعالى– ، وذلك في قوله: { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا }، وقوله: { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا }، وقوله: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا }، وهو بذلك يصور لتلك النفوس العنيدة الضالة مشاهد متتالية تظهر عظيم قدرة الله في أنفسهم وفي الكون للوصول إلى إقناعهم .

وكذلك جاء العطف بالواو عند ذكر موقف قوم نوح من دعوته ، وذلك في قوله: {قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا}، حيث عطف بين عصيانهم وإتباعهم رؤسائهم ومكرهم وضلالهم وإضلالهم بالواو

(١) التعبير القرآني والدلالة النفسية، ٣٣٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

؛ للدلالة على مغايرة المعطوفات في الذات، فيعطي مضمون الجمل المعطوفة استقلالا بالقصد إليها، حيث ضم إلى عصيانهم خطايا أخر ، فيصور للنفوس تمرد قوم نوح – عليه السلام– وعنادهم وإصرارهم على العصيان والكفر والضلال، كما يصور الحالة النفسية لنوح – عليه السلام – حالة اليأس التي وصل إليها بعد كل الجهد الذي بذله مع قومه في سبيل دعوتهم إلى عبادة الله ، وكأنه لا أمل في استجابتهم؛ لأن إتباع الرؤساء ومكرهم ودعوتهم إلى عدم ترك أصنامهم وإضلالهم يدخل تحت العصيان ، ولكنه عليه السلام عدد هذه الأمور ليشير إلى عدم وجود بارقة أمل في استجابتهم لدعوته.

كذلك العطف بالواو التي تقتضي الجمع دون الترتيب فيه تصوير للنفوس غير السوية التي لا قرار لها ولا إيمان أصدق تصوير.(١)

وأما العطف بـ (الفاء) فقد جاء في أربعة مواضع في السورة الكريمة:

الأول: في قوله: {إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً}، فالعطف بالفاء هنا لم يقصد به مجرد التنويع في استخدام حروف العطف ، وإنما له دلالة أخرى ، حيث يشير إلى أن الفرار والإعراض ونفور قوم نوح – عليه السلام– كان بعد دعوته لهم مباشرة ، مما يدل على انعدام الفاصل الزمني بين الدعاء والإعراض، وهذا يشير إلى حال قوم نوح – عليه السلام– وأنهم لم يتركوا فرصة لأنفسهم في التفكر في دعوته فبمجرد الدعاء كان الإعراض، كما تشير إلى أن الفرار والإعراض عنه كان بسبب دعوتهم إلى عبادة الله ؛ " لأن العطف بالفاء يستدعي مزيد الاتصال بين المعطوف والمعطوف عليه لما في معنى الفاء من التفريع والتسبب".(٢)

---

(١) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم،١٣١.

(٢) التحرير والتنوير، ٣١٧/٧.

والثاني: في قوله { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} بعد قوله { ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا} ، حيث جاء العطف بالفاء ليشير إلى أن الاستغفار يكون سببًا في رفع البلاء عنهم ، وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زمانًا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أولادهم وأموالهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك[١]، يفتح لكم أبواب نعمه.

والثالث: في قوله { مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا}، فالتعقيب بالفاء هنا مقصود ؛ لأن إدخالهم النار كان مسببًا عن خطيئاتهم ، ويشير في الوقت ذاته إلى أن إدخالهم النار موصول بإغراقهم والفاصل الزمني بين إغراقهم في الأرض وإدخالهم النار يوم القيامة قصير ، مما يدل على اقتراب عذابهم في الآخرة ، وأنه كائن لا محالة ، بدليل التعبير بعده بالفعل الماضي (أدخلوا) على سبيل الإخبار عن الماضي؛ " لصحة كونه وصدق الوعد به"[٢]، يقول الزمخشري: "جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم؛ لاقترابه، ولأنه كائن لا محالة، فكأنه قد كان، أو أريد عذاب القبر"[٣]؛ لأن الفاء تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقيب الإغراق ، أو " لأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع"[٤].

الرابع: في قوله {فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً}

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٥٦/٥.
(٢) مفاتيح الغيب، ٦٥٩/٣٠.
(٣) الكشاف، ٦٢٠/٤.
(٤) تفسير البيضاوي، ٢٥٠/٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فحرف العطف هنا يصور لنا المشهد النفسي لهؤلاء الكفرة وهم يبحثون عن نصير ينصرهم فلم يجدوا، فلم ينفعهم المال ولا البنون ولا السلطان ولا الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله، كما يشير إلى انتهاء أمرهم ، وذهب ابن عاشور إلى أن الفاء هنا للتفريع ، فقال: " وتفريع {فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً} تعريض بالمشركين من العرب"(١)؛ لاتخاذهم آلهة من دون الله تعالى ، والتفريع عند البلاغيين: " هو أن يثبت حكم لشيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر"(٢).

وقيل: إن التفريع " كالتدريج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفًا ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيدًا" (٣)، وكأنه بذلك يؤكد على انتهاء أمر هؤلاء العصاة العتاة .

وأيما كان الأمر فالعطف بالفاء التي تقتضي التعقيب يصور لنا مشهد القضاء السريع على هؤلاء العصاة، وكأنه يعبر المسافة بين الإغراق والإحراق ، كأن هذا الأمر تم في لمح البصر، فهؤلاء العصاة بكل ما أوتوا من سلطان وأموال وأولاد تم انتهاء أمرهم في لمح البصر ولم يبق لهم أثر، ولم تنفعهم آلهتهم .

---

(١) التحرير والتنوير، ٢١٢/٢٩.

(٢) علوم البلاغة البيان المعاني البديع، محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٣٤١، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، ٤٢/٢، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

وفي مواضع أخرى من السورة الكريمة جاء العطف بـ (ثم) ، وذلك في قوله تعالى: {ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا}، فالعطف بثم هنا يؤدي دورًا نفسيًا عميقًا، حيث يصور لنا الجهد والعناء الذي لاقاه نوح- عليه السلام- في دعوته قومه إلى عبادة الله ، وصبره عليهم فقد دعاهم زمانًا طويلا ألف سنة إلا خمسين عامًا ، قال الزمخشري: " ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال" [١]، كما تشير في الوقت نفسه إلى تراخي بعض هذه المراتب ؛ " لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الإسرار والجهار أغلظ من الجهار وحده" [٢].

كذلك تصور لنا رفق نوح – عليه السلام- بقومه وحنوه عليهم ومراعاته الحالة النفسية لهم حيث تدرج بهم في الدعوة ، وذلك " في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان"[٣].

وذهب ابن عاشور إلى أن العطف بـ (ثم) هنا أفاد " أن مضمون الجملة المعطوفة أهم من مضمون المعطوف عليها؛ لأن اختلاف كيفية الدعوة ألصق بالدعوة من أوقات إلقائها؛ لأن الحالة أشد ملابسة بصاحبها من ملابسة زمانه" [٤].

كل هذه الدلالات ما كان ليؤديها العطف بالواو أو الفاء.

---

(١) الكشاف، ٦١٦/٤.

(٢) مفاتيح الغيب، ٦٥١/٣٠.

(٣) الكشاف، ٦١٦/٤.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٩/ ١٩٦، ١٩٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذلك جاء العطف بـ (ثم) في قوله: {ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} حيث عطفها على قوله {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً }، والعطف بـ (ثم) في هذا الموضع أنسب ؛ حيث دل العطف بـ (ثم) على أن بين الإنبات من الأرض (الخلق أو الوجود) والإعادة إلى الأرض مرة أخرى زمانًا تتصور فيه المهلة والتأخير، ويصور من ناحية أخرى للنفوس مشهد خلق الإنسان وأطوار الخلق والفارق الزمني بين هذه الأطوار، فهذا الكائن الضخم أنبته الله من الأرض كما يُنبت النبات الهزيل فتتخيل النفس مشهد خروج النبات من الأرض ونموه شيئًا فشيئًا وتربط بينه وبين خلق الإنسان ، فهذا الإنسان الضخم يُختصَر ويلخص بكل عناصره وبكل خصائصه في تلك النبتة ، ثم هو بعد ذلك يعود إلى الأرض التي نبت منها، فيمر أمام النفس مشهد إمهال الله البشر في الأرض فرصة يتنعمون بكل ما فيها قبل عودتهم إليها مرة أخرى، ثم خروجهم منها عند البعث ، وذلك في قوله: { وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} ولسائل أن يسأل لماذا تجاهل البعد الزمني بين الموت والبعث، وعطف الجملة الثانية عليها بالواو ، ولم يقل: ثم يُخْرِجُكُمْ؟ ، وهل هذا من باب التنويع في استخدام حروف العطف ؟

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن حروف العطف جاءت موزعة في مواضعها ، بحيث تلعب في تعاقبها دورًا بارزًا فقد دل العطف بالواو هنا على " أن الإخراج مع الإعادة في القبر كشيء واحد، لا يجوز أن يكون بعضها محقّق الوقوع دون بعض" (١).

وهكذا نلحظ دقة الاستخدام القرآني للفصل والوصل ، حيث كشف لنا الكثير من الجوانب النفسية للمتكلم والمخاطب.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، ٢٥٧/٣٠.

المبحث الخامس

الدلالة النفسية للتكرار.

عني البلاغيون عناية فائقة بمبحث التكرير وأفردوا له أبوابًا في كتبهم؛ وذلك لأهميته ، يقول ابن قتيبة: " من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلّم والخطيب في الفنون أحسن من اختصاره في المقام على فنٍّ واحدٍ"(١) ، ونظرًا لما يترتب عليه من آثار دلالية، فقد شرعوا في ذكر أسراره ، منها: التأكيد ، وقصد الاستيعاب، والترغيب في قبول النصح باستمالة المخاطب لقبول الخطاب(٢).

وذكر الزمخشري أن " في التكرير تقريرًا للمعاني في الأنفس، وتثبيتًا لها في الصدور"(٣)، لذا تكررت الأنباء والقصص في القرآن؛ " لتكون تلك العبر حاضرة القلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان"(٤).

ولن نطيل الحديث عن أهمية التكرار وأثره الدلالي في النصوص اللغوية ، بل سنتعرض للدلالة النفسية للتكرار في سورة نوح ، حيث وقف البحث على تكرار لبعض الألفاظ في السورة المباركة ، منها:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ٢٠٨/٤، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ٢٠٣.

(٣) الكشاف، ٣٣٤/٣.

(٤) الكشاف، ٣٣٩/٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١. لفظ " رب " :

تكرر لفظ "رب" في سورة نوح مجردة ومضافة خمس مرات ، أربع مرات منها جاءت مجردة من الضمائر، ومضافة إلى ضمير المخاطبين مرة واحدة.

ولا يمكن الحديث عن الدلالة النفسية لتكرار لفظ (رب) إلا إذا ذكرنا المعاني التي تختبئ خلف هذا اللفظ، فالرب في اللغة: هو المالك، والشهيد، والسيد، والخالق، والصاحب، والمصلح للشيء(١).

ويذكر بعض المفسرين أن لفظ الرب يدل على "تربية الخلق، فهو مرب نفوس العابدين بالتأييد ومرب قلوب الطالبين بالتسديد، ومرب أرواح العارفين بالتوحيد " .(٢)

وإذا حاولنا الربط بين الجو العام للسورة الكريمة وبين الدلالات المتعددة للفظ وقفنا على الأسرار النفسية التي تكمن وراء تكراره ، فالمتأمل في السورة المباركة يجد أن لفظ (رب) تكرر في المواقف التي كان يشكوا فيها نوح- عليه السلام- بثه وحزنه إلى الله تعالى، وذلك في قوله: { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}، وقوله: {قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي}، لما يستحضره لفظ (الرب) من معاني، فالرب هو المصلح لأمور عباده، والمربي لنفوسهم، ومالكهم وخالقهم فهو أعلم بهم ، وكأن نوح – عليه السلام- في مناجاته لربه يستحضر تلك المعاني ، فنوح ليس له سوى ربه جل علاه ، ولذلك توجه بشكواه إلى الله ، فاستعان بلفظ (الرب) الذي يصور

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (ر ب ب)، ٣٨١/٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. وتاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (ر ب ب)، ١٣٠/١، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م.

(٢) لطائف الإشارات، ٤٦/١.

حالة الانقطاع إلى الله تعالى ، وكذلك في استعمال لفظ (الرب) إظهار التذلل والخضوع إلى الله تعالى؛ لأن فيه اعترافًا بالعبودية ، وفي الإقرار بالعبودية لله تعالى ما يشير إلى " تفويض الأمور إليه والرضا بقضائه"[١]، فنوح مأمور بدعوة قومه إلى عبادة الله وتقواه فلما لم يلق استجابة توجه إلى الله بلهجة مؤثرة لهجة العبد الذليل ، الذي اجتهد غاية الجهد، واستفرغ نهاية الوسع، فخاطب ربه بلسان التذلل، متلطفًا في شكواه، ومفوضًا أمر قومه إلى الله، فالله عز وجل قادر على إصلاح أمورهم ، وتربية نفوسهم ، ولذلك عبر بلفظ (رب) وكررها ؛ طلبًا " لإصلاحهم لأن لفظة «الرب» تشعر بذلك دون غيرها "[٢].

كما استعملت مضافة إلى ضمير المخاطبين في قوله{ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا }؛ للإشارة إلى وجوب إقرارهم بالعبودية لله عز وجل ، فهو وحده الحقيق بالعبادة والاستغفار.

ولما يئس من استجابة قومه كرر لفظ (رب) في دعائه على قومه وذلك في قوله: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا } ؛ لأن الدعاء المبدوء بهذا الاسم الشريف أقرب إلى الاستجابة ، ولهذا كرره أيضًا عند استدرار الرحمة والمغفرة له ولوالديه ولمن آمن، وذلك في قوله: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} .

٢. **لفظ الجلالة " اللَّه"** : تكرر لفظ الجلالة الله في سورة نوح سبع مرات، ولا يمكن الوقوف على المعاني النفسية وراء هذا التكرار دون معرفة دلالة لفظ الجلالة ، فالله اسم علم خاص لله عز وجل[٣]، وهو أعظم الأسماء

---

(١) مفاتيح الغيب، ١٣٢/٤.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، ٥٣٣/٢، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(٣) تفسير البغوي ، ٧١/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التسعة والتسعين ؛ لأنه دلّ على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها ، أما سائر الأسماء فتدلُّ على معان منفردة كالعلم والقدرة والإرادة ، ومن ثَمّ أُضيفت إليه ، وهو أخص الأسماء فلا يطلق على غيره سبحانه، ومعناه: " الذي له الإلهية، والإلهية استحقاق نعوت الجلال" (١)، وفي تكرار لفظ الجلالة في هذه السورة المباركة ما يفيد التعظيم والتيّمن والتبّرك(٢) بهذا اللفظ، بالإضافة إلى ما يستحضره اللفظ من دلالات نفسية عميقة، فنوح – عليه السلام– في مقام دعوة قومه إلى عبادة الله، وهم أهل كبر وعناد ، فيكون في تكرار اللفظ نوع من حمل النفس الإنسانية على استحضار عظمة الذات الإلهية من خلال التأمل في دلائل قدرة الله في الأنفس والكون ؛ لإيقاظهم من الغفلة، وإقناعهم بعبادة الله ، فالله وحده هو من يغفر ذنوبكم، وهو وحده القادر على أن يمد في أعماركم ويؤخركم إلى أجل مسمى، والله تعالى هو من خلق السموات السبع ، والله الذي خلقكم وأنبتكم من الأرض كما ينبت النبات، والله تعالى هو من يميتكم ويعيدكم إلى الأرض ، والله تعالى هو من يخرجكم من الأرض بالبعث، والله تعالى هو من بسط لكم الأرض لتستقروا عليها، فكأنه في كل مرة يكرر فيها اللفظ يجدد استحضار الذهن للذات العلية ، ويؤكد على أن الله وحده هو الأولى والأحق بالعبادة ، " لعل ذلك يفتح أذنًا، أو يفتق ذهنًا، أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل، أو يجلو فهمًا قد غطى عليه تراكم الصدأ" (٣)، فظهر التكرير هنا في غاية الحسن والكمال ؛ لمراعاته مقتضى حال المخاطبين.

---

(١) لطائف الإشارات، ٥٣.

(٢) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان، ٢٨٠/٣٠.

(٣) الكشاف، ٣٣٤/٣.

كذلك في تكرار لفظ الجلالة عند دعوتهم إلى التأمل والتفكر في آيات الأنفس والكون ما يبزر مقدار مقاومة قوم نوح لدعوته، وإلا ما احتاج إلى إعادة ذكر لفظ الجلالة مع كل دليل.

٣.**لفظ** " **قوم**" : تكرر لفظ (قوم) أربع مرات في هذه السورة، حيث جاء مضافًا إلى الضمائر في ثلاثة مواضع ، ومسبوقًا بحرف النداء في موضع واحد وهذا يدعو المتأمل إلى وقفة متأنية لمعرفة أسرار إيثار التعبير بهذا اللفظ وتكراره، فالقوم في اللغة تطلق على الشيعة والعشيرة، جاء في العين: " وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته" (١)، ولا تخفى الدلالة النفسية التي تكمن وراء التعبير بلفظ (قوم) مضافة إلى ضمير نوح في قوله: { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ }، ففيه إلهابًا لنفس نوح – عليه السلام– ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإن فيهم أبناءه وقرابته وأحبته ، وفي تكراره بعد ذلك مضاف إلى ضمير المتكلم في قوله: { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}، ما يشعر بإحساس نوح –عليه السلام– بالمسؤولية تجاههم فهم بين أبناء له وأنسباء، وكذلك في ذكره مسبوقًا بيا النداء في قوله: { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ } استدراك المخاطبين والتلطف في استمالتهم بالتحبب إليهم فهو واحد منهم ؛ وفي الوقت ذاته يدل على " إشعال شعورهم، وإيقاظ عواطفهم وعقولهم من الغفلة" (٢).

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أهمية التكرار ودوره الكبير في الوقوف على الجوانب النفسية والعاطفية في سورة نوح .

---

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (ق و م)، ٢٣١/٥، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الهلال.
(٢) التعبير القرآني والدلالة النفسية، ٣٧٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، له الحمد في الأولى والآخرة ، وهو على كل شيء قدير ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد النبي العربي الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فيطيب لي في خاتمة هذه الدراسة أن أؤكد على بعض الحقائق التي ذهب إليها المتقدمون وصولا إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١.تعد الدلالة النفسية من أهم الدلالات التي يمكن استنباطها من الكلام، ولا يمكن تجاوزها عند البحث عن دلالة الألفاظ ، حيث تنعكس المعاني النفسية بصورة واضحة تجاه الألفاظ ، فتكشف الأجواء النفسية عن جانبًا من المعنى يختبئ خلف الألفاظ.

٢.أن القرآن الكريم مشحون في كثير من سوره وآياته بالعواطف والانفعالات التي تثير في النفس الإنسانية عوامل الترقب والتأمل والاستجابة.

٣.أن الوقوف على الدلالات النفسية في النص القرآني يعد كشفًا لوجه من وجوه الإعجاز القرآني ، فمن يتتبع طريقة نظمه يجد أن القرآن أدار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس.

٤.لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق للقرآن الكريم، أو يستقيم عليه، إلا إذا تدبر القرآن على تلك الوجوه النفسية وقلب ألفاظه ومعانيه، وعرف من أين تلوى عروة اللفظ ومن أين معقد المعنى.

٥.كشفت الدراسة عن دلالات نفسية كثيرة تفوح بها سورة نوح – عليه السلام– ، وآياتها.

٦.للمفسرين القدامى جهود كبيرة في إبراز بعض الدلالات النفسية لنصوص القرآن الكريم، حيث وردت بعض الإشارات إلى هذا الجانب في ثنايا حديثهم .

٧.للألفاظ دور كبير في الكشف عن كثير من الحقائق المتعلقة بالنفس الإنسانية.

٨.كشفت الدراسة عن دور الكلمات والجمل في الإعجاز القرآني عامة، والإعجاز النفسي خاصة.

٩.وجود علاقة وثيقة بين الجوانب البيانية والجوانب النفسية ، فالبيان هو القالب الذي يرشدنا إلى الدلالات النفسية ، ولا غرو في ذلك فالألفاظ خدم للمعاني.

١٠. كشفت الدراسة عن دور الفاصلة في الكشف عن الدلالات النفسية لنصوص القرآن الكريم، فلا ينحصر دور الفاصلة في تحقيق التناسق والانسجام الصوتي، وهذا يفسر تعدد الفواصل في السورة الواحدة مع إمكانية مجيئها على نسق واحد ، وأن السبب في ذلك يرجع إلى مراعاة المعنى بجانب الإيقاع اللفظي .

١١. كشفت الدراسة عن أهمية معايشة إيحاءات النص وظلاله، من خلال دراسة بعض الكلمات ذات المقدرة الخاصة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٢. أثبتت الدراسة أهمية الإحاطة والإلمام بالجو العام للسورة ، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها؛ لما له من أثر في الكشف عن الدلالات النفسية.

١٣. إن القول بالدلالة النفسية لا يتنافى مع وجود دلالات أخرى ، حيث تتعاضد الدلالات جميعها في الكشف عن المعنى .

١٤. للتكرار دور كبير في الوقوف على الجوانب النفسية والعاطفية، حيث كشفت الدراسة عن الأسرار النفسية التي تكمن خلف التكرار ، وذلك نحو تكرار لفظ: (رب)، و(الله)، و(قوم).

١٥. للفصل والوصل أثر كبير في الكشف عن الدلالات النفسية في سورة نوح – عليه السلام– ، حيث بينت الدراسة أهمية استعمال حروف العطف وأسباب إيثار بعضها في مواضع دون بعض، وما له من دلالات نفسية ، كذلك توصلت الدراسة إلى أن الفصل وترك حروف العطف قد يحسن في مواضع لما يترتب عليه من مراعاة الحالة النفسية .

وختامًا، أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا إنه هو السميع العليم، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم ، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس بأهم المصادر والمراجع:

١. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (١٢١)، السنة(٣٥) ١٤٢٤هـ.
٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٤. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.
٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٦. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.
٧. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م.
٨. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي.
٩. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٣، دار الثقافة، بيروت – لبنان.
١٠. التجويد والأصوات، إبراهيم محمد نجا، دار الحديث- القاهرة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١١. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية – تونس١٩٨٤ هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٢.التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبدالله محمد الجيوسي، دار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
١٣.تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ.
١٤.تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
١٥.الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.
١٦.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، المكتبة العصرية– بيروت.
١٧.خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.
١٨.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٩.دراسات أدبية لنصوص من القرآن، لمحمد المبارك ، دار الفكر – بيروت لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٠.الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف دراسة موضوعية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٥، العدد السابع، شوال ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.
٢١.الدلالة النفسية لألفاظ القرآن الكريم، رسالة دكتوراه جامعة القادسية، محمد جعفر محيسن العارضي.
٢٢.دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٢٣.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٢٤.زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٥.الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت ١٤١٩ هـ.
٢٦.علم الأصوات، دكتور كمال بشر، دار غريب – القاهرة٢٠٠٠م.
٢٧.علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.
٢٨.علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
٢٩.علوم البلاغة البيان المعاني البديع، محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
٣٠.العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٣١.عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دكتور/ عبد العزيز أحمد علام، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٣٢.العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠ه)،تحقيق: دمهديالمخزومي،د إبراهيم السامرائي،دار الهلال.
٣٣.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ه)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ه.
٣٤.الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة – مصر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٥.الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة: الثانية.
٣٦.الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية، عبد المنعم عبدالله محمد ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٣٧.الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٣٨.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٣٩.لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
٤٠.لغة القرآن الكريم في قصة أصحاب الجنة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، دكتورة/ سوسن الهدهد، مجلة الزهراء- القاهرة ، العدد الثلاثون ٢٠٢٠م.
٤١.مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون – يناير ٢٠٠٠.
٤٢.مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٤٣.المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٤٤.المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٤٥.مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم / دار الشامية – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
٤٦.معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٤٧. معان القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٤٨. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
٤٩. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، محمد محمد داود، دار غريب- القاهرة ٢٠٠٨م.
٥٠. مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٥١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٥٢. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٣. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، نهضة مصر – القاهرة ٢٠٠٥.
٥٤. النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م.
٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
٥٦. النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥٧.النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٥٨.نمو الدلالة وتكوين المفاهيم ، دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال ، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة – القاهرة ٢٠١٤م.
٥٩.نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٦٠.نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، طبعة الحلبي ١٣٤٩هـ.
٦١.الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق : محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
٦٢.وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٦٢١٩
٢.	Abstract	٦٢٢١
٣.	المقدمة	٦٢٢٢
٤.	التمهيد: مفهوم الدلالة النفسية .	٦٢٢٦
٥.	المبحث الأول: الجو النفسي العام في السورة.	٦٢٢٩
٦.	المبحث الثاني: الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب.	٦٢٣٣
٧.	المبحث الثالث: الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية.	٦٢٦٥
٨.	المبحث الرابع: الدلالة النفسية للفصل والوصل.	٦٢٧٠
٩.	المبحث الخامس: الدلالة النفسية للتكرار.	٦٢٧٩
١٠.	الخاتمة	٦٢٨٤
١١.	فهرس الموضوعات	٦٢٩٣